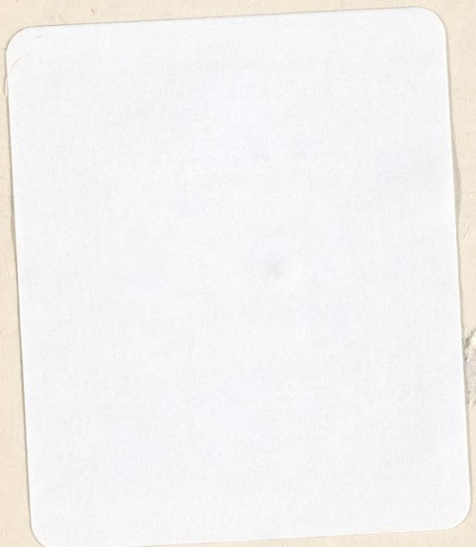


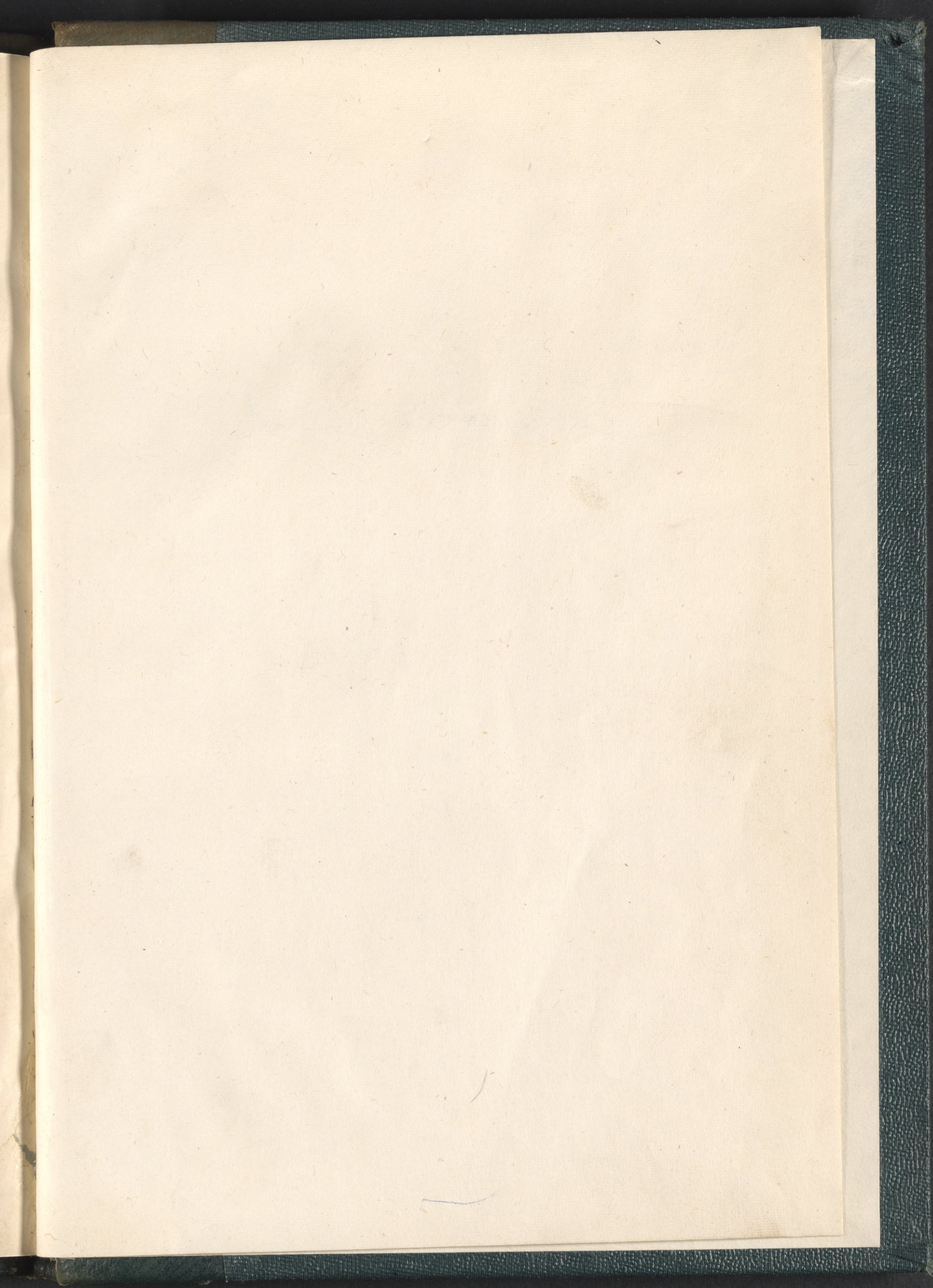


00-B5472

pt 11-7-00



بسم الله الرحمن الرحيم



DT
156.7
M346
1935

ضحايا مصر في السودان

وخفايا السياسة الانجليزية

للباحث المطلع

محمود

« منبيل »

بمذكرة المرحوم محمد أبي الفتوح باشا عضو
الوفد الرسمي التي قدمها في مفاوضات المرحوم
عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ م عن السودان
المصري .

طبع على نفقة دائرة

مفكرة صاحب السمو الامير عمر طوسون

الطبعة الثالثة

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م

مطبعة السفير باسكندرية

مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة المتحف
مكتبة المتحف

٩٦١، ٤٢

ط.ع.ج

CAS

مكتبة المتحف

مكتبة

مكتبة

مكتبة المتحف
مكتبة المتحف
مكتبة المتحف
مكتبة المتحف

مكتبة المتحف

مكتبة المتحف

مكتبة المتحف

3071A - 07P17

مكتبة المتحف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهداء الكتاب

أهدى كتابي هذا الى حضرة مولاي صاحب السمو الامير
الجليل المحبوب عمر طوسون عين الأمة المصرية وانسانها وقلبها
ولسانها وحفيد محي مصر ومنشئ السودان وأسمى من قدر السودان
قدره وأجل من أشاد بذكره واعظم من نادى بوجوب رده الى
حظيرة الوطن الاكبر

والى أرواح أولئك الشهداء الابرار الذين رووا أرض السودان
بدمائهم الزكية تقانياً في الابقاء على العلاقات التاريخية والصلات
الابدية التي تربط مصر به من مبدأ الزمان وكتبوا بذلك أخلد صفحة
في سجل أشرف تضحية (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

المؤلف

كتاب الصلاة

باب الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل الصلاة
ركنًا من أركان الدين
وواجبًا من واجباته
وعلامة من علامات النبوة
والإيمان
والله اعلم بالصواب

والصلاة هي الدعاء
بالحسنات والبركات
والاستغفار من الذنوب
والاستعاذة بالله من
الشر والهم
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

السودان

النيـل نيلنا والسودان بلادنا
فتعـالوا الى كلمة سواء بيننا



تمهيد

السودان روح مصر وحياتها — إن تركته لا يتركها — وإن
تركها لا تتركه — مافي هذا أقل شك ولا أدنى ريب فليعلم من
لا يعلم أن كل حل للمسألة المصرية من شأنه أن يفصل السودان
عن مصر إنما هو حل فاشل مقضى عليه بالخيبة الدائمة والنحس
المستمر . وسوف تظل مصر ساخطة غاضبة مالم يبق السودان
جزءاً منها لا يتجزأ . وإنه خير للمصريين السمر والمصريين البيض
ان يرسفامعا الى الابد في أغلال الاستعباد من أن يبت في مصير
كل منهما على حدة.

وبعد فقد آن للانكليز ولمن يود من أبناء هـ — ذا الوطن التعس
لو يجاريهم في اعتبار أن مصر شيء والسودان شيء آخر . أن يرجعوا
الى التاريخ القديم حتى يتبين لهم أنه لم يكن ثمت في العالم ما يدعى
بالامبراطورية البريطانية بل بريطانيا الصغرى أيام أن فتح فراعنة
الاسرة السادسة القديمة بلاد السودان منذ أكثر من أربعة آلاف

من الاعوام . وان صلات الدم ووشائج القرابة والنسب تربطنا
بالسودانيين من أقدم العهود . وانه ثبت أن عرب الرعاة لما
أغاروا على مصر نزع الكثيرون من أهلها الى مهبجرهم الطبيعي
ببلادهم الجنوبية فتزاوجوا وتناسلوا وامتزجوا باخوانهم هناك
امتزاج الماء بالماء . ولما ان قيصت الاقدار لمصر فرعونها احميس
لطرد الرعاة من بلاده تعاون المصريون والسودانيون جميعا على
اجلاء الغاصب وغسل العار . وقبيل أن يفعلوا بنى فرعون مصر
بأبنة عاهل السودان . وان مصر ما أبت على السودان أن يحكمها
بعد ما نشأ وشب وترعرع في كنفها فخفضت حكمه زهاء النصف
قرن في عهد الملك بعنخي ميامون وخلفائه . على نحو ما يفعل
الاخوة حيث يسود الأقوى والارشد . وان أولياء عهد مصر
كان يجلس أغلبهم على عرش السودان قبل أن يؤول اليهم ملك مصر
ومائنا والتاريخ القديم - فلندعه جانبا - ولترجع الى التاريخ
الحديث - أفلم يأن لاحد من غلاة المستعمرين أن يدلنا
على عدد الفرق الانكليزية التي استعان بها عزيز مصر محمد علي في
فتح السودان ذلك الفتح الذي بدأ وتم بناء على رغبة أهل
أنفسهم - إذ وفد الامير بشير ود عقيد وفي ركابه شاعر السودان
يترنم بقوله :

(ولاك مقهور . ولاك منهور . بطرجيت شاكي
وكم تلبا كبير منك . يبيض ويكاكي
(سلام عليك يا مصر العزيزة . الليله مكننا جاكى)

(ومعناه - أن المليك السوداني لم يأت الى محمد على مقهوراً ولا منهوراً فبطراً يشكو لأن كبر أعدائه يجار منه - وإنما جاء يخطب ود مصر العزيزة).

اللهم ان محمد على لم يستعن بعد الله بغير جيشه المظفر بقيادة نجله الأمير الشهيد اسماعيل الذي لقي حتفه على منوال أسوأ مما حدث لبطلهم غوردون.

وكم أنفقت إنجلترا من مال وبنين في ربوع السودان في القرن الماضي وكم مد فيه رجالها من الخطوط الحديدية. وأزالوا من السدود النيلية. ومهدوا من الطرق الصحراوية. وعبدوا من الاحراش والغابات. وأقاموا من المرافق والمنشآت.

ولندع التاريخ الحديث أيضاً لنعود الى الاحداث. أى منذ قيام الثورة المهدية. ولنرجى التكلم على الاسباب التي أدت الى تلك الثورة لنحصيها بعد حين - ولنبحث الآن فيما ترتب عليها بعد ما تسيطر الانكليز علينا.

أفي الحق أننا كنا بحاجة الى إخلاء السودان بعد ما قبض القائد النابه الذكر عبد القادر باشا حامي على ناصية الحال وأوشك أن يقضى على الثورة قضاء مبرما. أم كان ذلك حاجة في نفس جون بول لم تك تقضى إلا باستدعاء القائد المصري تمهيداً لنكبة هكس.

شيء من الصراحة - أيها الناس - فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبي وعلت الوهاد الربا - ألم تضح انك ترا بهكس تخلصاً من البقية

الباقية من الجيش العربي ؟ ألم تضح بغوردون تنفيذاً لسياسة اجلاء
المصريين عن السودان ؟ ألم تنتهز فرصة مقتل السردار لتلتهم السودان
وتبتره بتراً من جسم الوطن الاكبر ؟

هاهي ضحايانا وضحاياكم من وقت قيام الثورة المهدية حتى مقتل
التعاشي - أعني من ١٢ أغسطس سنة ١٨٨١ الى ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ - قد
توخيت الدقة المتناهية في احصائها كيلا اتهم بالتحيز والتحامل ولم
أقدم على اعلانها إلا بعد أن راجعت كل ماوقع بيدي من الكتب
والمستندات التاريخية وأنا بالسودان أولاً وبمصر أخيراً مثني وثلاث .
وقارنت بين ماورد فيها وما دونته بمذكراتي من أقوال المعاصرين
من شهود الرؤية من مواطنينا هنا وهناك الذين اشتركوا في معظم
الوقائع . ثم قابلت بين هذا كله وما جاء بمؤلف نعوم بك شقير وهو
خلاصة وافية لما كتب مختلفو المؤرخين عن السودان . وقد اشتهر صاحبه
بأنه من أكثر الباحثين اعتدالاً وأقلهم جميعاً اسرافاً في تقدير عدد
الضحايا فضلاً عن كونه قد شاهد بعينه أغلب وقائع الفتح . واستشهدت
بأقوال كل من سلاطين باشا في وقائع دارفور وابراهيم فوزي باشا في
وقائع الخرطوم لانهما حضرا تلك الوقائع بنفسيهما .

وحسي الآن أن أدع للأرقام الكلام :

ان كرفع وقا

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
ذبح في الطيارة نحو ١١٠٠٠٠ تاجر مصري وهبت بضائعهم.		٣٠٠٠٠	مايو - سبتمبر سنة ١٨٨٢	وقائع البركة. وبارا والطيارة والأبيض الأولى
حدثت الموقمة في حالة صكو ود جفون.		٢٠٠٠٠	سبتمبر	واقعة على بك لطن أبو كوكة
جمع من الاملاب ٣ مليون ريال و ٢٥٠ ألف جنيه واربعة آلاف اوقية ذهب خام. وخمسة قناطير حلي و ٤٠٠ قنطار فضة. وقتل وسبي نحو ١٠٠٠٠٠ فتي وفتاة.		١٠٠٠٠	٥ يناير سنة ١٨٨٣	حصار بارا وسقوطها
		٣٠٠٠٠	١٩ يناير	الأبيض وسقوطها
		٣٠٠٠٠	ابريل	واقعة المراسع
وتدعى موقمة شيكان.	١	١٠٠٠٠٠	٥ نوفمبر	هكس
	١	١٩٣٠٠		

وقائع دارف دارف

ملاحظات	خسائر انجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
قتل في هذه الوقائع ٧٠٠٠ من الاعراب المواليين للحكومة. وعذب المصريون والمصريك أشد العذاب.		٣٠٠٠	يولييه ١٨٨٢ يناير ١٨٨٤	ثورة الشيخ المادبو . وحصار داره وكبيكيه . والفاشر وسقوطها

وقائع بحر الغر

ملاحظات	خسائر انجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
أسر لبون بك مدير بحر الغزال ومات حتف انفه بالاسر.	١	٥٠٠	١٨٨٢ - ١٨٨٤	وقائع الجانقي والشيخ يانكو وبحر بيرى

وقائع سنه

ملاحظات	خسائر انجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
		١٠٠٠	١٨٨٣ - ١٨٨٤	وقائع الشريف انجنو وفامكه وودمدنى وفداسى وابى الحسنى والشيخ غالب

— ١٢ —

وقاء _____ طوكر وسواكن وسنة _____ كات _____

الوقائع	التاريخ	خسائر مصر	خسائر إنجلترا	ملاحظات
وقائع سنكات . وقياب . واذنت . والتيب الاولى . وطاي الاولى واقعة التيب الثانية حصار سنكات وسقوطها طوكر واقعة التيب الثالثة طاي الثانية تل هشيم توفر ك	الغسطس — ديسمبر سنة ١٨٨٣ فبراير ١٨٨٤ " " " " " "	١٥٠٠ ٣٠٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠	١٨٩ ٢٢٠ ٤٨ ٢٩٦ ٧٥٣	القائم مقام ابراهيم فهمي السوارى قال انه كان حكامر الكشافه في واقعة التيب الثانيه وعرف عن مخازى الانجائز حيث بلغ عن وجود المدو يقرب التيب فلم يستمع له بالاغ حيث كان بيكر القائد . الى ان وقع جوايش الكشافه السوارى في كين العدو . عندئذ فقط وقع الجيش المصرى في المعية التى يرغبها الانجائز . لم اسندل على عدد القتلى من الجيش المصرى في هذه الوقائع وسرع انه لا يوجد شك في كونه اضعاف ماقتل من الإنكائز كما هي المادة فقدم ضربت صفحا عن تقديره

وقائع
مع السودان الشرقي

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
قتل في هذه الوقائع وسواها تلك الجهات نحو		٥٥٠	نوفمبر وديسمبر ١٨٨٣	وقائع مريود . وقدي . وزرقه
الشمرة آلاف من رجال القبائل المواليين لمصر		٥٥٠	فبراير ومارس ١٨٨٤	» الجمام . والعشرة . وسدنية
وغيرهم من شيعة السادة المرغنية.		١٠٠٠	٥ يناير ١٨٨٥	واقعة قلوبوسيت
		٢٠٠٠		

وقائع
مع خط الاستواء

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
		٢٠٠٠	١٨٨٩ - ١٨٨١	وقائع خط الاستواء

بربر ح بقاء

ملاحظات	خسائر انجلترا	خسائر مصر	التسار يخ	الوقاء جمع
وحيد التوار بالخرزبه ٥٥٨١٢ جنبها كانت مرسله الى مصر و ٨٠٠٠ كانت محصلة . وذبح ٣٠٠٠ مصري .		١٥٠٠	١٨٨٤ مايو سنة	حصار بربر وسقوطها

دقة ح دقة وقاء

ملاحظات	خسائر انجلترا	خسائر مصر	التسار يخ	الوقاء جمع
		٤٠٠	١٨٨٤ سنة سبتمبر سنة	وقاء جمع دقة دقة

وقائع حصار الخراط وم

ملاحظات	أر الخراط	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
ملاحظ			٣٥٠٠	سنة ١٨٨٤ مارس	وقائع الحلفاية الاولى . والشرق والحلفاية الثانية
			٢٥٠٠	يوليه واغسطس	وقائع القطينة . والكلاكلة . وبري . والجريف . والحلفاية الثانية
			٨٠٠٠	سبتمبر	وقائع أبو حراز . والعيفون . وأم ضبان
		٢	٢٠	»	بعثة استيوارت
			٣٠٠	١٨٨٥ يناير ٥	حصار أم درمان وسقوطها
		١	٨٠٠٠	» ٢٦ يناير	سقوط الخرطوم
		٣	٢٢٣٢٠		

الكولونيل استيوارت والمستر ياور قنصل إنجلترا بالخرطوم .

أحصى من الغنائم ٣٠٠ ألف جنيه . و ٣٠٠ ألف ريال
٣٠٠ قنطار حلي . و ٤٠٠ قنطار فضة . وسيت ٣٥٠٠٠
قنطرة ، وقتل ٢٤٠٠٠ مصري من السكان .

ردون _____ از خ _____ له اقه _____ حم

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
لم تذكر خسائر مصر مع ان الجنود المصرية حملت البواخر فوق السلاسل ثلاثة اميال	٣٤٦		١٧ يناير - ١٠ فبراير سنة ١٨٨٥	وقائع أبو طليح والتممة وكر بكان

لا _____ ار كس _____ حص

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
اظهر عثمان بك قائدها شجاعه عند اعدائه بأمر عثمان دجنه ظملاً		٤٥٠٠	٢٩ يولييه سنة ١٨٨٥	حصار كسلا وسقوطها

ار _____ ار سنه _____ حص

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
صودر جميع الذهب الذي وجد لدى الاهالي وكانوا اغني اهل السودان .		٥٠٠٠	١٩ أغسطس سنة ١٨٨٥	حصار سنار وسقوطها

لود _____ وقائع _____ الح _____

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
		١٥٠٠	١٨٩٢ — ١٨٨٥	وقائع الحدود.

وكر _____ اس _____ ترجاع ط _____

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
		٢٠٠	١٨٩٧ — ١٨٨٨	واقعتا هندوب والجزيرة
				تج _____

لة _____ ريدة دقة _____

ملاحظات	خسائر إنجلترا	خسائر مصر	التاريخ	الوقائع
		٢٥٠	١٨٩٦ - سبتمبر سنة	وقائع تجريدة دنقلة

٧٠
الفصح
ع
وقال

الوقف	التاريخ	التاريخ	خسائر مصر	خسائر إنجلترا	ملاحظات
واقعة أبو حمد	اغسطس سنة ١٨٩٧	٨٦			
عطبرة	ابريل ١٨٩٨	٤٣٣		١١٧	
أم درمان	٢ سبتمبر ١٨٩٨	٣٣٠		١٦٠	
الرصيرص	٢٦ ديسمبر ١٨٩٨	١٤٦			
واقعة أبو عادل والجليل	٢٣ و ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩	٢٦			
المضاريف	١٨٩٨				
حصار المضاريف		١٠٢١		٢٧٧	هلا مداليه حربية وميثاق.

جُملة الضحايا من الجيش المصرى ٨٠٠٠٠ تقريباً (٧٨٧٥١) مقابل
١٤٠٠ من الجيش الانكازى .

ولرب معترض يقول : وهل كانت لمصر كل تلك الجنود بالسودان ؟
ودفعاً لهذا الاعتراض أذكر فيما يلى بيان الجيش الذى كان مرابطاً
بالسودان قبيل الثورة : —

١٩٥٠	ضابطاً وجندياً	بد ثقلة
٢١٧٠	»	»
٧٤٧٠	»	»
٢٣٥٠	»	»
١٦١٠	»	»
٨٠٠	»	»
٢٠٠	»	»
٣٩٤٠	»	»
٩٢٠	»	»
١٩٠٠	»	»
٣٤٧٠	»	»
٥٨٣٠	»	»
٤٨٦٣	»	»
٨٨٦	»	»
٢١٣١	»	»
٤٠٤٩٠	الجملة	

فلما تولى أمر السودان المرحوم عبدالقادر باشا حامى ووجد الضعف سائداً على حاميات الخرطوم ومنار وكردفان استقدم بضعة طواير من الجنود المراقبة على حدود الحبشة وعزز بها تلك الحاميات . ولما تحقق لديه أنها لا تكفى حرض المصريين المقيمين بالسودان على التطوع وجند رقيقهم تعزيزاً للجيش المدافع وبأساً من امداد مصر التي كانت فى معمرات الثورة العرابية يومئذ وتولى بنفسه تدريب متطوعي الخرطوم . ولما جاء غوردون أمر بالتطوع فتطوع فى بضعة أيام ٣٢ (أورديا) بكل ما أوردى عدد يتراوح بين المائة والثلاثمائة جندي . وقبيل سقوط الخرطوم ساق كل قادر على حمل السلاح من سكانها الى خط النار . وكان بالسودان حوالى ٣٠٠٠٠ موظف مدنى تطوعوا كلهم للقتال ولم يعد منهم إلى مصر إلا أفراد .

وحالما شرع فى التمهيد لنكبة هكس سيق الى السودان من فلول الجيش العرابى :-

الألأى الاول بقيادة الامير الالى سليم بك عوفى	وعدد رجاله	٢٤٠٠
» الثانى بقيادة الامير الالى السيد بك عبدالرازق	» »	٢٥٠٠
» الثالث بقيادة اللواء ابراهيم باشا حيدر	» »	٢٦٠٠
» الرابع بقيادة الامير الالى رجب بك صديق	» »	٣٠٠٠
الطوبجية والسوارى بقيادة الامير الالى عباس بك وهبى	» »	٢٤٠٠
والجمله		١٢٩٠٠

ولما حدثت النكبة وأسقط فى يد الحكومة ورؤى أن الجيش

الجديد الذى تألف بعد حل الجيش العـرابى وعدد رجاله لا يجاوز الستة آلاف لم يتم تدريبه ولا يستطيع الاستغناء عنه وكانت السياسة الانكليزية مصممة على ارسال حملة يـبـكر بحجة إنقاذ حاميتى سنكات وطوكر ، جمع من الرديف :-

٦٥٠ جنديا من الاسكندرية

٥٠٠ » » القاهرة

٤٥٠ » » عساكر مصوع

٤٢١ » » عساكر سنهيت

٤٢٩ » » الاتراك الباشبوزق

٦٢٨ » » عساكر الزير باشا

١٢٨ » » الطوبجية

٣٠٠ » » الفرسان المصريين

١٥٠ » » الفرسان الباشبوزق

والجمله ٣٦٥٦

وكان مع هذه القوة القائد ابراهيم بك فهمى السوارى ويروى بأنه كان قائد الكشافة وعندما نظر العدو أرسل الخبر فلم يستمع منه حتى قبض العدو على المقدمة وعندها تمت النكبة بجميع القوة مات خمسة أسداسهم فى أول موقعة

الضحايا من غير العسكر يمين

هذا وقد أجمع المؤرخون والمعاصرون على أن عدد الضحايا من المصريين المدنيين الذين لم يشتركوا في الحروب فاق كل حصر . ونحن نقدرهم بما لا يقل عن ربع مليون شخص . وندلى فيما يلي بالأدلة التاريخية والحوادث الواقعية التي تؤيد هذا التقدير :-

أولاً

كانت مدينة الطيارة أكبر مركز لتجارة الصمغ وريش النعام وسواهما من محصولات كردفان . وكان بها زهاء العشرة آلاف تاجر وعامل جلهم من المصريين فذبجوا على بكرة أيهم حيث اعتزم الفقيه المنة - زعيم قبائل الجمع والجوامعة وأخطر الثوار في صحراء كردفان - أن يقضى على جميع الذكور حتى الاجنة في بطون أمهاتها خشية أن تكون ذكورا . وقد بقرت بطون نحو ألف سيدة حبلى لهذه الغاية الوحشية . وكان قومه يقذفون بالأطفال في الجو ويتلقونهم على أسنة الرماح - الامر الذي استنكره المهدي نفسه

ثانياً

كان عدد سكان مدينة الابيض حاضرة كردفان يربو على الخمسين ألفاً أغلبهم من المصريين . فلما سقطت المدينة لم يبق من هؤلاء سوى بضعة آلاف حيث قضى الجوع على أغلبهم أثناء الحصار إذ بلغت أسعار الحاجيات

أقصى ما يتصوره العقل . فكانت الاقة من لحم الحمير تباع بمائتي ريال .
وأكل الكثيرون بعضهم بعضاً فضلاً عما توارثوا أثناء التعذيب للدلالة
على ما خبئوه من أموالهم ، وسببت جميع الفتيات فانتحر بعضهن
والكثيرون من أوليائهن .

ثالثاً

كان محمد بك خالد زقل ابن عم المهدي وكيلاً ثم مديراً لمديرية
دائرة بدارفور . فلما أمره ابن عمه على جميع الاقليم انتقم شر انتقام
من زملائه ومسرؤسيه المصريين ونكل بهم أشد تنكيل لدرجة حملت
ضابطين من زملائه على تفضيل الانتحار السريع على الموت البطيء
الذي كان يلاقيه اخوانهم ومواطنوهم . وحكاية الصاغ حماده افندي
ما تزال مضرِب الأمثال في السودان حتى اليوم . فقد ضرب ثلاثة آلاف
سوط في ثلاثة أيام متوالية بمعدل ألف سوط في اليوم . وكانت تملأ
جروحه بالملح والفلفل امعاناً في تعذيبه كي يدل على أمواله المخبوءة ،
ولكنه مات دون أن يفعل مصراً على أن المال ماله ، وأنه ورثه عن أبيه .
وأن المهدي ما كان أخاً له حتى ينازعه تراثه

رابعاً

ذبح النوار جميع التجار المصريين في كل أنحاء السودان مع وكلائهم
وعمالهم وذلك لسلب بضائعهم

خامساً

ذبح كافة المصريين الذين كانوا يقيمون بمديرية بربر . ومن

عجب أن محمد الخير زعيم الثوار في تلك المديرية أمر بعدم التعرض للنساء
كان تأييمهن وتيتيمهن دون هتك أعراضهن . وقد شكر له المؤرخون
هذا الصنيع باعتبار أن بعض الشر أهون من بعض .

سادسا

قتل من سكان الخرطوم في يوم سقوطها ٢٤٠٠٠ رجل وبضع
نساء . وفي رواية شقير بك ٣٦٠٠٠ (وهذا العدد أقرب الى الصحة لأنه
ذكر من ضمنه الجيش المدافع الذي قدرنا نحن ضحاياه يومئذ بثمانية
آلاف فقط) . وسبيت ٣٥٠٠٠ فتاة وسيدة من كرائم وعقائل
المصريين - ولقد تحدثت الى الكثيرات من بقاياهن فأسمعنني من
أبناء ما ارتكب معهن من الفظائع والمنكرات ما يفرى الكبد ويهد
العضد .

سابعا

كان سكان حامية كسلا بعائلاتهم وأولادهم قبيل حصارها يزيدون
على الخمسين ألفا أكثرهم من المصريين فكانت البقية الباقية من الجميع
يوم سقوطها ٤٨٠٠ شخص .

ثامنا

كانت مدينة سنار أحفل مدن السودان بالمصريين بعد الخرطوم
فبلغ عددهم يوم سقوطها ثلاثة آلاف لا غير .

وهكذا كان الشأن في باقي الجهات

واقعد وقع الينا الدليل الذي لا ينقض ، ووقفنا على عظام الكارثة التي
أودت بحياة أولئك الأبرياء وفداحة الخطب الذي ألم بمصر بفقدهم وفقد
السودان معهم :-

ذكر المرحوم فوزى باشا في كتابه أن غوردون عميل
إحصاء رسمياً للمصريين المقيمين بالخرطوم قبيل سقوطها (وأنا أرجح
أن التدمير إنما كان لجميع المصريين المقيمين بالسودان لا بالخرطوم
وحدها) . فبلغوا مائتي ألف نفس . وأرسل تلك الإحصائية مع بعثة
استيوارت في سبتمبر سنة ١٨٨٤ . فلما سقطت الخرطوم ومات المهدي
أمر التعايشي ذات يوم أن يجتمع المصريون في صعيد واحد .
وكان يسميهم (فضلة سيف المهدي) . فاجتمعوا وبلغ عددهم يومئذ خمسة
آلاف من الرجال .

وفي اعتقادي أنه كان المجاعة المروعة التي حدثت في عهد الخليفة
(١٨٨٨ - ١٨٨٩) أثر يذكر في القضاء عليهم . فقد فتكت
بمئات الألوف من أهالي السودان أنفسهم ولا ريب أنها كانت بالمصريين
أفتك وأفدح .

ومن هذا يتضح للملأ أنه ليست هناك أدنى مبالغة في تقدير
الضحايا بربع مليون . على أننا لو تساهلنا إلى أبعد حدود التساهل
واقترضنا أن هذا العدد يشمل الجيش المقاتل ، لكانت النتيجة أن
خسارة مصر ربع مليون مقابل ١٤٠٠ إنكليزي - أستغفر الله - فإن
نصف هؤلاء أو أكثر كان من الهنود . فقد كانت جنود حملة الجنرال
جراهم بسوا كن كلهم من أولئك الهنود التعساء .

وذلك غير من قتل من جيشنا في المدة من أول سنة ١٩٠٠ الى آخر سنة ١٩٢٤ في الفتن والقتال الداخلية التي أربت على المائة والعشرين في عصر العدالة الانكليزية وبسببها - وكان بعضها حروبا طاحنة لحرركات صغيرة - وما العهد بمذبحة (ود حبوبة) بالكاملين على النيل الازرق، وموقعة الكتفية المشهورة في سنة ١٩٠٨ ولا بثورة النوير والانواك في سنة ١٩١٢ يبعيد.

ولعل أوفق قريبا لاحصاء خسائرننا وخسائرهم في هذا العهد اتماما للبحث.

رجالنا ورجالهم

ولربما زعم الانكليز كعادتهم - أنهم يمتازون بفقد خمسة أوستة من أعلام رجالهم وكبار قوادهم أمثال هكس باشا والكوكلونيل استيوارت وغوردون باشا ولبتون بك (ولو أن هؤلاء كانوا في الواقع موظفين بالحكومة المصرية) والجنرالين ارل واستيوارت.

ورداً على هذا أذكر هنا أسماء حوالي مائتي شخص من أعلام رجالنا وكبار قوادنا (من رتبة بكباشى فما فوق) غير من لم أعر على أسمائهم ممن استشهدوا أثناء الثورة. وأما ضحايا تعمير السودان من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٢٤ فلها أفضع من الحرب حيث الوحدات المصرية ذهبت ضحية الحيات وغيرها :-

لی		القة		الوقائع	
موظف كبير	بکباشی	سجق	قامقام	امیرالای	لواء
			راشد بك ايمن		
	حسن رفقی افندی		محمد بك عثمان		يوسف باشا الشلالی
			علی بك لطفي		
محمد بك ليس ناظر قسم كردفان	محمد القولي افندی » باشا حماد » محمود حسن » نظیم			علی بك شريف	محمد سعيد باشا
					واقعة راشد بك
					واقعة الشلالی
					واقعة علی بك لطفي
					سقوط الابيض

لي	لي	لي	لي	لي	لي	لي
موظف كبير	بكباشي	سنيق	قائمقام	امير الالي	لواء	الوقائع
الدكتور جوهرجي بك حكيمباشي الجليلة	شرف الدين افندي علي الطوبجي محمد فرج	عبد العزيز بك يحيي كامل خير الدين	محمد توفيق المصري بك بطل - مذكات	سليم عوني بك السيد عبد القادر بك حسين فهمي بك عباس وهي رجب صديق	محمد علاء الدين باشا حسين مظهر باشا	واقعة شيشكان أو هكس
	محمد خليل افندي محمد فهمي المصري كاظم			عبد الرزاق نظمي بك		وقائع دارفور
						وقائع وطوكر وسواكن

اللقبة					الوقائع
موظف كبير	بكباشي	سجق	قائمقام	لواء	
محمد باشا حسن		مولي بك	سلطان عبد الله بك		
مأمور المالية	ابراهيم سودان افندي	علي	محمد الملك بك		
عصمت بك	منصور عبد العال	ميتو	عثمان حشمت		
مدير التفرقات	محمد عثمان	عبد الهادي	فرج صالح		
ابراهيم بك رشدي	محمد عثمان	محمد كوسي	السيد امين		
سكرتير غوردون	احمد حماية	محمد قرضيه	سرور بهجت	محمد علي حسين باشا	
قرياقص بك القمص	محمد دسوقي	محمد السنيجي	يوسف عفت	موسى شوقي باشا	
باشكاتب الخرطوم	حسين محمد	محمد السنيجي	حسين القباني	فرج الزيني باشا	
محمد ابراهيم بك	علي صقير	نضر	احمد ابوالقاسم		
الشيخ محمد حتيك	سليمان النشار	بشير خشم الموس	عبد الله العبد		
قاضى القضاة	حسن فؤاد	محمد نعمان	عبد القادر حسن		
الشيخ شاكر الرئيس			حسن العقاد		
مفتي السودان					

وقائع
حصار الخرطوم
وام درمان
وسقوطها

الى		التي				الوقائع
موظف كبير	بصكباشي	سنيق	قائم مقام	أمير الأي	أواء	
الشيخ محمد موسى مفتي الحاكم التبرعية الشيخ محمد السقا مفتي القراء			مصطفى عصمت بك » محمد اسلام » ابراهيم لبيب » احمد عبد الوهاب			تابع حصار الخرطوم وأم درمان وسقوطها
الشيخ حسين الجدي رئيس اساتذة المدرسة الاميرية السيد فاد شيخ السجادة الاحمدية احمد بك جلاب مدير الخرطوم						
احمد شوقي بك معاون المديرية		حسن سليمان بك			احمد عفت باشا	سقوط كسلا

الى		الوقت		الوقائع	
موظف كبير	بكباشى	سجق	قامقام	امير لاي	لواء
احمد مكموار بك وكيل المديرية			حسن عثمان الكرتلى بك		حسن صادق باشا
	مرجان افندى				
	عبد الوهاب طلعت		حامد محمد بك	سليم مطربك	
	علي جبور افندى		فضل المولى »		
	»				
	سالم خلاف »				
					سقوط خط الاستواء
					سقوط سنار
					في الاسر
					صالح الملك باشا فرج الله باشا

تلكم أسماء من ذكروا في الكتب والوثائق التاريخية ومعظمهم من كبار القواد وأعظم الرجال كما أسلفت . ومن المؤكد أن هناك عشرات من رتبهم لم تذكر أسماءهم وأسدل عليهم الزمان ستار النسيان وذلكم غير المئات بل الالوف من صغار الضباط وعظماؤهم (من رتبة صاغقول أغاسي فما تحتها) فقد فقد من هؤلاء في واقعتي شيكان والتيب نحو الخمسمائة ضابط بفضل ارشاد وحسن قيادة الجنرالين هيكرس وبيكر .

فلو فرضنا أن جملة من فقد من الضباط العظام — من رتبة صاغ فصاعداً — مائتان فقط لكان مجموع ما فقدته انكثرا بالنسبة لمصر : —

١ ½ في المائة من الجنود

٣ في المائة من القواد

صفر في المائة من الاهالى

وبهذه النسب الحق — يرفع الانكليز عقيرتهم مطالبين (بحق الفتح) ولا ريب عندي أن مجرد المقارنة — إن كان تمت الى مقارنة من سبيل — يقضى قضاء أبديا على ذلك الادعاء الجريء الذى لم يذكر له التاريخ مثيلا .

ضح ايانا وضح اياهم من الاموال

أما فيما يتعلق بالاموال فلا سبيل الى المقارنة . فانكثرا لم تخسر شيئاً في حين أن مصر قد خسرت كل شيء - وبه — اذا يعترف الانكليز أنفسهم - ومع ذلك فلنعالج الموضوع .

لا يمكن بطبيعة الحال احصاء ما أنفقت مصر من مال في سبيل تعمير السودان وتمدينه من عهد محمد علي حتى قيام الثورة المهدية - وانما يستطاع أن يقال اجمالاً إنها أقامت جميع المنشآت من مباني نفمة الى معسكرات ومصالح أميرية وجوامع ومدارس (ونذكر هنا أنها لم تضمن على السودان بأكبر علمائها فبعثت برقعة بك ناظرًا للمدرسة الخرطوم) وساعدت الاهالي على بناء دورهم بالطوب والاشخاب بدل اتخاذها من اللبن والغاب وجلود الحيوان - ومهدت الطرق الصحراوية ونظمت البريد ، وأدخلت زراعة القطن ، وأنشأت المطبعة الاميرية ، وفتحت السدود النيلية لتسهيل الملاحة صعوداً في أعالي النيل - وفتحت الاصقاع النائية في بحر الغزال ودارفور ومنجلا وأوغندا وبلاد زنجبار وكفتها شر النخاسة وفضائع النخاسين ، ومدت أول سكة حديدية عرفها السودان فبلغت تكاليف خمسين ميلاً منها ٥٠ ألف جنيه دفعتها مصر عن طيب خاطر في عهد أشد ضائقة مالية عرفت ، وأنشأت ترسانة كبرى لصنع البواخر والمراكب وتصليحها وقد بنيت فيها وابورات (بوردين وتل حوين والتوفيقية والمنصورة والف — اشتر والاسماعيلية

وعباس وشبين والمسامية والحسينية ونيانزا ومحمد على والوزير والسلطان
والخديوى) وسواها، وقد غرق منها ما غرق واستولى الثوار على
الباقى. أما وابور القاهرة فقد بنى فى عهد الثورة.

وقصارى القول أن مصر خلقت السودان خلقاً جديداً من
جميع النواحي.

وقد ثبت ثبوتاً قاطعاً أن نفقات السودان كانت تربو على إيراداته
طوال عهد الحكم المصرى وأنه كان يحتاج فى أغلب السنين الى مبلغ
يتراوح بين المليون والثلاثة لتغطية العجز - الامر الذى فكر من أجله
المغفور له سعيد باشا فى ترك السودان لولا توسل أهله وإلحاحهم -
والذى ساقته انجلترا كأقوى حجة لتخلي مصر عن السودان .
فاذا فرضنا أنه كان يحتاج فى المتوسط الى مليون جنيه - سنوياً
لكانت جملة ما أنفق على تعميره من عهد محمد على حتى قيام الثورة المهدية
أكثر من ستين مليوناً من الجنيهات .

ولننظر الآن الى ما خسرت مصر فى ابان الثورة وبعدها :-

- (١) - خسر جميع المصريين الذين كانوا بالسودان دون استثناء
كافة أموالهم وأمتعتهم وأملأهم وعقاراتهم وكان أكثرهم أغنياء - فلا
تقدر خسارتهم بأقل من عشرة ملايين من الجنيهات .
- (٢) - استولى الثوار على جميع الاسلحة والذخائر والخزائن
الاميرية والاموال وكافة ممتلكات الحكومة ومنشئاتها فى ثلثي قرن من
الزمان بما لا يقدر ثمنه بما دون العشرين مليوناً .

- (٣) خسرت مصر تجارتها مع السودان زهاء العشرين عاما وكانت قيمة صادراته ١١ مليوناً من الجنيهات ووارداته نحو ثلث هذا المبلغ. وقد ردت الخسارة بمليونين جنيهه سنوياً وجملتها حوالى أربعين مليوناً.
- (٤) أنفقت مصر ١١ مليون جنيهه فى سبيل استرداد السودان
- (٥) بلغ مجموع ما أنفق على السودان من سنة ١٨٩٩ الى الآن كالاتى :-

جنيه — هـ

٥٣٢٣٦٩٦ ر قروض المعطاة من أجل الاعمال المتعلقة بنمو السودان من سنة ١٨٩٩ لغاية سنة ١٩١٤ م.

٥٣٥٣٢١٥ ر الاعانات الممنوحة سنوياً لسد عجز الإيرادات من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩١٢ م.

٣٤١٨٨٠٥ ر المصروفات العسكرية الخاصة بالسودان من سنة ١٩١٤ لغاية سنة ١٩٢٢ م.

١٥٠٠٠٠٠ ر مبلغ ما صرف على السودان فى سنة ———— نتى ١٩٢٣ و ١٩٢٤ م.

٤٥٠٠٠٠٠ ر مدفوع للسودان من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٠ بواقع ٧٥٠ ألف جنيهه سنوياً.

٢٠٩٥٧١٦ ر الج ٢٠٩٥٧١٦ ر

بجملة ما أنفق على السودان لا يمكن أن يقل بحال من الأحوال
عن مائة وخمسين مليوناً من الجنيهات دفعتها مصر من دم أبنائها مقابل
٧٩٨٨٠٢ من الجنيهات اضطرت انكثرا الى النزول عنها لمصر في فبراير
سنة ١٨٩٦ عند الشروع في حملة دنقلة.

فيكون ما خسرت انكثرا بالنسبة لمصر من الاموال هو :

نصف في المائة

وتكون دعوى التعمير والنفقات قد انتفت بهذه المقارنة الصريحة
وتلك الارقام الناطقة .

الادارة المصرية والادارة الانكليزية

(١) وإننا بطلبنا إرجاع السودان الى
مصر نريد أن نجعله شريكاً له ما لنا وعليه
ما علينا.

(من مذكرة الوفد لمؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩)

(٢) لقد كان للمصريين قبيل احتلال
الانكليز السلطة التامة في السودان
ولكنهم أساءوا السياسة والادارة
لدرجة اضطرت السودان الى
طردهم فقد كانوا دخلاً
ظالمين.

(حديث المستر لويد جورج المنشور بالعدد ١٦٤٢٤
من الاهرام الصادر في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٠)

يحاول الانكليز أن يدخلوا في روع إخواننا السودانيين أننا نريد
استعبادهم واستعمار بلادهم وهذا أمر لم يفكر فيه مصري على الإطلاق .
ولم يدر في خلد أحد يوماً ما ولا يجوز بحال من الاحوال أن يصدقه
مواطنونا الاعزاء اللهم إلا اذا جاز لاهل الولايات المتحدة الجنوبية أن
يصدقوا أن أهل الولايات الشمالية يتحكمون فيهم ويستغلون بلادهم أو
يظن سكان بافاريا أن قطان بروسيا يتسلطون عليهم .

على أنى جازم بأن شيئاً من تلك المزاعم والاههام لا يمكن أن
يجوز على عقول مواطنينا الاذكياء وهم يعلمون من التاريخ أن مديريات

السودان كانت ترجع في أغلب الاوقات الى مصر في شؤونها المباشرة دون تدخل الحكمدارية - شأنها في هذا شأن المديريات المصرية - وأكثر ما حصل هذا في عصرى سعيد واسماعيل ولم يبطل العمل به إلا عندما تولى الحكمدارية غوردون وبناء على إلحاحه تمهيداً لما حدث بعد ذلك من المصائب .

أنا لا أستطيع أن أنكر أنه قد حدثت بعض المظالم في السودان في العهد البائد . ولكن هذا العهد كان شؤماً علينا وعلى إخواننا سواء بسواء . فقد كان حكامنا وحكامهم (وأقصد المديرين ورجال الادارة من ظلام الاتراك يسومونا جميعاً سوء العذاب . وفي الوقت الذى كان يستعمل فيه (عقاب الهرة) فى الجنوب كانت (الفلقة والكرباج) هى العقوبة السائدة بالشمال . وكانت سبة (عبد) بالسودان تقابلها سبة (فلاح) فى مصر . ولم يكفد السودان يعرف حكمداراً مصرياً صميماً من عهد محمد على فلا يمكن والحالة هذه أن تؤاخذ مصر بجريرة الماضى أياً كان نوع المظالم التى حدثت فيه لانها بريئة منها ولا يد لها فيها . هكذا دونا فى مذكرة الضبط التى تقدمت للوفد فى سبتمبر سنة ١٩٢٠ .

ومع هذا لو أننا قارنا بين العهدين المصرى والانكليزى لكانت النتيجة فى جانب مصر دون انكثرا فقد كان للسودان فى عهد الظلم (المصرى) مجلس شورى ينعقد فى كل عام للنظر فى شؤونه وكان أعضاؤه من خاصة أهله . يقابله اليوم مجلس الحاكم العام وأعضاؤه جميعاً من الانكيز ، وكانت المظالم التى تحدث هناك لا تصل الى مسامع مصر ولو اتصلت بها ماسكتت عنها بدليل أن محمد على ذهب بنفسه

الى السودان لرأب ماصدعه الدفتردار ولم يدع سبيلا لارضاء أهله إلا
سلكه .

ولما شك الناس فداحة الضرائب اسعيد باشا رفع أكثرها وأمر
بتخفيض الباقي ، وبلغ من فرط حلمه ورحمته أن أصدر عفواً شاملاً
عن خلفاء الملك عمر قاتل الامير الشهيد اسماعيل .

وبمجرد انهمام ممتاز باشا وهو الحاكم مدار العام بالظلم والرشوة
أمرت مصر بسجنه بسجن الخرطوم والتحقيق معه فيما نسب اليه
ولم يشفع له سمو مركزه أو يحل دون ذلك . ولولا أن عاجله الموت
في سجنه لحوكم وحكم عليه جزاء وفقاً .

وتقد كان في البرلمان المصرى الاول عشرون نائباً عن السودان
مما يؤيد تأييداً قاطعاً شعور مصر من قديم بوحدة البلدين .

والسودان منذ تولى الانجليز إدارته لم يعرف من أبنائه مديراً
ولا وكيلاً ولا مفتشاً ولا ضابطاً عظيماً ولا موظفاً كبيراً حتى ولا
مأموراً .

أما في عهد الظلم (المصرى) فكان :-

الزير باشا وسليمان بك الزير و ادريس بك ابتر و يوسف باشا
الشلالى مديرين على التوالى لبحر الغزال .

ثم كان :- الشلالى باشا وبعده بساطى بك مديرين لسنار .
والياس باشا أمير مدير الكردفان .
وحسين باشا خليفة مديراً لبربر .
والطيب بك عبدالله مديراً لفاشوده .
ومحمد بك خالد زقل مديراً لدارة .
والنور بك عنقره مديراً لكبكبيه .
والسعيد بك حسين وآدم بك عامر مديرين بمديريات دارفور .
واحمد باشا أبو سن ومحمود بك احمدانى واحمد بك جلاب .
مديرين بالعاقب للخرطوم .
وكان محمد بك الجزولى وكيلا لمديرية الخرطوم .
واحمد بك مكوار وكيلا لمديرية سنار .
وعمر بك العمرانى وكيلا لمديرية بربر .
وكان على بك عمارة أبو سن مديراً للجبارك .
ومحمد بك التلب رئيساً لمجلس الاستئناف .
ومحمد بك خوجلى قاضياً للخرطوم .
وعثمان بك حاج حامد قاضياً لخط الاستواء .
والفكى (الفقيه) الشيخ الامين الضرير شيخاً للاسلام .
والبكوات : أبوبكر الجر كوك والخليفة ود أرباب ومحمد عبد الرحمن

ود البشير وادريس النور وعبدالرحمن بن النقا
والفضل ابراهيم وغيرهم أعضاء بمجلس الاستئناف .
وكان بساطى بك المحسى باشكاتباً لمديرية الخرطوم .
والعوضى بك المرضى باشكاتباً لمديرية كسلا .
وحسن افندى الشريف معاوناً لمديرية بربر .
ومحمد افندى النصرى معاوناً لمديرية بحر الغزال . . . الخ
وكان من بين القواد العظام :-

الماظ باشا . و آدم باشا . و فرج الله باشا . و فرج الزينى
باشا . و يوسف الشلالى باشا . و صالح المك باشا . و السعيد حسين
باشا . و حسن ابراهيم باشا . و محمد على حسين باشا . و خشم
الموس باشا . و النور بك محمد . و سرور بك بهجت . و بخيت بك
بطراكى . و محمد بك السيد . و سليم بك مطر . و النور بك
عنقرة . و فرج بك عزازى . وعشرات سواهم .

وكان جميع عمد القبائل ونظار الاقسام وخاصة أهل البلاد وكبار
الموظفين المدينين يحملون الرتب والنياشين أسوة بالمصريين بل ربما زاد
عدد حاملها من الاهلين على عددهم من أعيان الفلاحين بمصر
وأذكر منهم على سبيل المثال :-

بشير بك ود عقيد عميد الجعليين . وعبد القادر باشا ود
الزين شيخ مشايخ الخرطوم وسنار وأول معاون سودانى
للحكمدارية .

وادر يس بك ود عدلان زعيم الفونج ، واحمد بك ابو جن عمدة
 قبيلة الحمدة ، وعلى بك البخيت ناظر بني عامر ، وعبد القادر بك ايله
 عمدة الخلافة ، ومحمد بك موسى زعيم الهدندوة ، واحمد بك دفع الله
 عين أعيان كردفان ، ومحمد بك ياسين ناظر قدم كردفان ، واحمد
 باشا أبو سن عمدة الشكرية ، وابنه عوض الكريم باشا ، وحفيده
 على بك ، وكيكوم بك ملك الشوك ، وعلى بك سالم عمدة
 الكبايش ، وحسن بك أم كادوك عمدة البرنو ، وصالح بك
 شنقة ناظر القلابات . ومحمود بك زايد عمدة الضباينة ، وبشارى بك
 بكير عمدة بنى هلبة ، والارباب بك ود دفع الله ، وعلى بك الخبير
 وابراهيم بك البردني ، ومحمد باشا ابوزيد ، ومحمد بك البلالى ، وقناوى
 بك ابو عمورى ، وصالح بك خليفه ، ومحمد باشا امام الشهير بالخبير
 وغيرهم ممن يعدون بالمئات .

وكان هؤلاء وأمثالهم من العمد والنظار والزعماء ومن أسلفت
 من كبار الضباط والموظفين القول الفصل فى شؤون بلادهم .
 بل كان من الضباط والجنود السودانيين من اشترك اشترافاً كفاعلياً فى
 الثورة العراقية لان مصر لم تكن تفرق بين المصرى والسودانى ولا بين
 الابيض والاسود من أبنائها .

فما أن لعبت أصبح الانكليز فى إدارة البلاد وآلت ولاية الحكم
 الى غوردون المرة الاولى فى عصر اسماعيل . بناء على رجاء ولى عهد
 انكلترا ووساطته . أقصى المصرين والسودانيين عن الوظائف الكبرى
 وكف أيديهم عن ادارته ونصب بدلهم من الاجانب .

جسى باشا، وجيكر باشا، والدكتور شنيتر (أمين باشا)، وفردريك روسى، وسلاطين باشا، ولبتون بك، وراليا بك، ومسنجر باشا، وتشرمسيد باشا، ومارنوا بك، ودى كوتلجن، وكوستي بك، وميسون بك، ومليانو بك، ومركوبولى بك، والدكتور زوربخين بك، ومسداليه بك، وامليانى داتزنجر، وبرجوف بك، وجوتقرث روث، وجوست جويزى، وسواهم .

واتخذ منهم مديرين ومحافظين ووكلاء وأطباء ومفتشين وكتبة ومعاونين . وهم ماين انكيزى وإيطالى ونمساوى وألماني ورومى وما لا أعرف أيضاً .

فاختلت ادارة السودان وكان لابد من اختلال العالم كله لو قبضت على أزمة الحكم فيه عصبه أمم من الخليط الذى ذكرت ، فما بالك والسودان لا يعرف هؤلاء ولا هم يعرفونه !!

واذا كان السودانيون قد تقموا من سعيد باشا تعيين أرا كيل بك حاكماً عليهم - وهو شرقى مثلهم - ولولا حكمة أرا كيل وحسن تصرفه لقامت الثورة . فكيف لا يتورون وقد أصبح الحكم بأجمعهم من الاجانب الذين لا يفقهون لغة البلاد ولا يفهمون دينها ولا يعقلون شيئاً من عاداتها وأخلاق أهلها .

فهؤلاء هم أهم أسباب الثورة وفى أعناقهم ضحاياها وعلى رؤوسهم تنصب دماء شهدائها من الجبابرة المصريين والسودانى .

عمد الثورات

والثورة المهدية

كان السودان وديعاً هادئاً لا يكاد أحد من سكانه يتوهم الخروج على أولى الامر أو تحدثه نفسه بالجنوح الى الثورة . فاعلم أن حل به (لورنس القرن التاسع عشر) وأعنى به غوردون . باسم القضاء على تجارة الرقيق حتى قام ينسكل بالجلابة وآلهم وذوهم وطفق يقضى عليهم بالاعدام ويصادر أموالهم ويستصفي أملاكهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر . البرىء منهم بحريرة المذهب . فى الوقت الذى كان يعلم فيه حق العلم أن أبناء جلدته بالمستعمرات الانكليزية يأخذون امثال هؤلاء بالهوان واللين متوخين فى ذلك كل ما أوتوا من دراية وخبرة بطبائع الامم . فكان هذا العمل من جانبه هو ومن عددت من أعوانه أول ما أثار علينا ثائرة السودانين إذ أيقنوا أن مصر قد آثرت أن تستعين بأولئك الاجانب (الكفار) للانتقام منهم والعبث بدينهم . وقد قيل إن هذا كان من الاسباب الرئيسية التى دعت (عثمان دقنة) أخطر ثوار السودان وأشد أنصار المهدية وأعظم قواد المهدي الى الاندماج فى الثورة والقيام بنصرتها بكل ما أوتى من جلد وشجاعة ودهاء لأن مفتشاً من عمال غوردون صادر أمواله ظلماً وعدواناً ، وكانت تبلغ زهاء العشرة آلاف جنيهه لمجرد الاشتباه فى اشتغاله بتجارة الرقيق . فأحفظه ذلك على الحكومة وما برح يتربص بها الدوائر حتى قام المهدي فنصره بكل قواه

وانتهز جماعة الموتورين والاشقياء تلك الفرصة وقاموا بالثورة تلو
الثورة فقام سليمان الزبير في بحر الغزال وخلفه راجح . وثار أهل دارفور
بزعامه أميرهم هرون الرشيد . كما ثار أهل كرددان برئاسة الصباحي .
ولم يكتف لورنس القرن التاسع عشر بأذكاء نار كل تلك الثورات .
بل قام يناوئ الاحباش ويستثيرهم للخلاف مع مصر ففشلت دسائسه
ودارت عليه الدائرة ولم يجد بداً من الاستقالة ورجع الى قومه ملوماً
محسوراً . وأبت الاقدار إلا أن تجعله وقوداً للنار التي أشعلها إذ عاد الى
السودان لاجلاء المصريين عنه فلقى حتفه فيه .

وانتهز المهدي بدوره تلك الفرصة النادرة وقام يدعو قومه
للتخلص من تلك الادارة العجيبة ولم يجد بداً من التترس بالدين ليقينه
بأنه الوتر الحساس في البلاد .

تطور الشعور تطوراً غريباً . فبعد أن كان المثل المحبوب لدى
عامة أهل السودان (الترك لبسونا القميص وعلمونا الحديث) صاروا
يتنافسون في إيراد الامثال الدالة على الحفيظة والنقمة من المصريين
والتحرق لقتلهم .

فبينما ترى فريقاً يقول : (هواي هواي أسير للمهدي في قدير)
إذا بك ترى الثاني ينشد (بشاير الخير جات لنا - واليوم ظهر
مهدينا) بينما الثالث يقسم (واحة قولي صواب - خندق قيركم
غاب) فيردد الرابع (ألف في تربة ولا قيرش خردة في طلبه) .
ويترنم الخامس بقوله (ود الريف شين جابه حربه وكوكاب
في جعابه) ... الخ

استعرت نيران الثورة إذن . وكانت ولاية الحكم قد آلت
بعد استقالة غوردون الى رجل هـ — أضعف الناس طراً
لا الولاية فقط . ذلكم هو رؤوف باشا الذى وصفته الجمعية الوطنية
المصرية السودانية بالخرطوم أليق وصف وأصدقه إذ وجهت اليه
منشوراً عنوانه : (كئنا نحسبك رؤوفاً فرأيناك خروفاً) . والحق أنه
كان فى ضعف النعاج .

ذهبت طائفة من المؤرخين الى أنه بعد ما أخطأ الخطيئة
الأولى التى ترتب عليها اشتغال الثورة وبلوغها أشدها ، وهى إرساله
فصيلتين (بلوكين) من الجنود النظامية تحت إمرة ضابطين الى
جزيرة آبا وإساراه الى كل منهما بأنه قائد الحملة وتفهم أبى السعود
العقاد بك معاون الحكمدارية فى نفس الوقت أنه القائد الأعلى
لكليهما . الأمر الذى دعا الى تنازع الرئاسة فالفشل فذهاب الريج
وتسبب عن ذلك أول هزيمة منى بها الجيش المصرى فى تاريخه
المشرف بالسودان . كما نجم عنه علو كلمة المهدي وارتفاع شأنه
وبعد صيته .

على أثر تلك النكبة عقد مجلساً استشارياً من خاصة أهل
الخرطوم وذوى رأى فيها فقال له الشيخ شاكر الرئيس مفتى السودان
يومئذ (بحسن بمولاي الحكمدار أن يتولى القيادة بنفسه ليستأصل
الشر من جذوره ويقضى على الثورة فى مهدها قبل أن تستفحل) .
فرد عليه قائلاً (خستت أيها الشيخ أتريد أن تردل زوجي وتقيم
أطفالي) ؟ ! ! !

هذا هو الحاكم الشجاع والقائد الباسل الذي لم يؤثر عنده طوالت حياته إلا ترؤسه المجلس العسكري العالي الذي انعقد لمحاكمة عرابي باشا والحكم عليه بالاعدام.

فلما توالى المهزائم شعر العراقيون بخطورة الثورة وعلموا بما كان من جبن رؤوف وسوء تصرفه فبعثوا بخير القواد إلى هناك رغم المحنة التي كانوا يجتازونها في ذلك الوقت. وذهب البطل عبد القادر باشا حامياً فقبض على ناصية الحال وأمن الخراطوم والجزيرة بعد ما أوشكتا على السقوط وسهد المهدي وأقضى مضجعه ونكل بأنصاره الواحد اثر الآخر حتى جعله يتوسل إلى المولى في كل صلاة بقوله: (اللهم يا قوي يا قادر اكفنا عبد القادر).

وبعث القائد المجاهد في طلب خمسة عشر ألفاً من الجنود المصرية ليضرب بهم المهدي الضربة القاضية ويديل دولته بالسودان وكان الأمر قد آل إلى الإنكياز. فأبت عليه السياسة الإنكليزية ذلك ولم تكتف برفض طلبه بل أهملت له لدى الخديو توفيق وحكومته الضعيفة بالجناح إلى الاستقالة. فأقصى عن وظيفته وولى علاء الدين باشا مكانه وأرسلت إليه ١٢٩٠٠ جندي من فلول جيش عرابي ليوردها هكس موارد البوار والدمار. وأبى هكس إلا أن تكون له القيادة أو يستقيل فنزلت مصر المهيضة على إرادته وأقرت جمعاً له قائداً أول وعلاء الدين قائداً ثانياً وضربت بنصائح عبد القادر باشا البطل المجرب عرض الأفق فكانت النتيجة المعروفة التي تنشق لها مرارة كل ذي قلب.

ورأت السياسة الاستعمارية أن تم النكبة فاستقدمت غوردون
وبعثت به إلى الخرطوم لاجلاء المصريين الباقين بالسودان ظاهراً
ولافنائهم والقضاء عليهم في الواقع .

ولاقى المصريون عسكريين ومدنيين الأمرين على يديه طول
مدة الحصار . ومن الغريب أنه في الوقت الذي كان الموت يختطف منهم
بالآلاف . وفي الوقت الذي قبلوا فيه عن طيب خاطر أن تكون جراية
الجندي المصري مائة درهم من الذرة في حين أن زميله من
السودانيين والأتراك والمغاربة كانت جرايته مائة وخمسين . وفي الوقت
الذي نفدت فيه المؤونة وقنعوا بأكل الصمغ والجمار والجيف والجلود .
بينما وجد لدى قائدهم الذي قيل عنه كذباً إنه شارك أبأس
جنوده شطف العيش ومراة الجوع . في يوم قتله (طبق به بيض
مقلي بالسمن وبجانبه علبة من اللحوم في وسطها شوكة وقطعة
من السكر في طبق آخر) والذي قال فوزى باشا إنه كان يجده
في كل يومين أو ثلاثة دجاجة هزيلة أو زوجاً من الحمام الطاعن
في السن .

أقول من الغريب أنه في هذا الوقت . وبالرغم عن الطاعة العمياء
والصبر الجميل والقناعة المدهشة . صفات الجندي المصري من قديم
الزمان . كتب القائد الشريف الوفي المخلص إلى اللورد واسلي قائد
حملة إنقاذه في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٤ كتاباً يقول فيه (لا تدعوا
العساكر المصرية تأتي إلى هنا . تساموا قيادة الواورات منهم وأخرجوهم
منها فانه لا فائدة فيهم) . وهو يقصد بهذا جنود بعثة

نصحي باشا الذي نجح حيث فشل استيوارت الانكليزي .
ولكن الحملة . لأمر ما . لم تنقذه فمات ومات معه أولئك
الجنود البواسل (الذين لافائدة فيهم) بعد ما دافعوا عنه وعن
الخرطوم أعظم دفاع ولم ينبج منهم إلا طويل العمر طويل أيام البؤس
والشقاء والويل والضراء .

سقطت الخرطوم وبسقوطها سقط السودان كله . بقطع النظر عن
حاميتي كسلا وسنار . فاطمأنت السياسة الانكليزية وراحت تبث الغدر
من جديد للمضى في تديراتها .

وحدث ما حدث بعد ذلك مما هو معروف ومشهور . وأعيد فتح
السودان بجنود مصرية وأموال مصرية ثم كانت اتفاقية سنة ١٨٩٩ م
المشئومة . فإذا تم بالسودان من يومها الى الآن ولم يكن بمصر
وأيدى المصريين — ؟ ؟ ؟

ادارة السـودان

من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٢٤

أنفقت مصر ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه لمد السكك الحديدية .
تلك السكك التي قال عنها أحد الضباط الذين عملوا في انشائها إنه
توجد تحت كل شبر منها جثة جندي مصرى . وبلغ مجموع ما أنفق في
سبيل استعادة السودان ١١ مليوناً من الجنيهات وبلغت تكاليف ميناء
بور سودان مليوناً ومثل ذلك لمد سككها الحديدية من العظيرة اليها .
وقامت مصلحة واحدة . هي مصلحة الاشغال العسكرية . بعمل
المنشآت التالية في مدينة الخرطوم وحدها في ربع قرن من الزمان .
(حديث صاحب السعادة اللواء محمد لبيب الشاهد باشا المنشور بالعدد
٨٣ من الدنيا المصورة الصادرة بتاريخ ٢٧ يوليه سنة ١٩٣٠) :-
سراى الحاكم العام . دواوين المالية والحربية والحقانية والداخلية
والزراعة والبريد والتلغراف . ومساكن لكبار موظفيها (وكلهم
من الانكليز) . مكاتب تسجيل الاراضى . مخازن مصلحة الصحة .
المطبعة الاميرية . قشلاقات سعيد واسماعيل وتوفيق وعباس بضواحي
الخرطوم . ثلاثة قشلاقات كبرى بالخرطوم بحرى للطوبجية . خمسة
قشلاقات للانكليز . مساكن لضباطهم . مخازن الاسلحة والمهمات
والجبنخانة والبارود . طابية الدفاع الكبرى . مخازن المهمات
والورش . قشلاق قسم الاشغال العسكرية . ورش ومخازن
قسم الاشغال الملكية . السجن العمومى . كلية غوردون . جامع

الخرطوم . مساكن لصف الضباط الانكليز . مخازن تعيينات الجيش
المصرى . مخازن وورش مصلحة وابورات النيل والمراكب . رصيف
أمام مدينة الخرطوم . مستشفى الجيش . مديرية الخرطوم . مساكن
لكبار موظفيها . ادارة المصلحة البيطرية ومستشفاهها . قشلاقات البيادة
بأم درمان . قشلاق البيادة الراكبة .

ذلك ماتم في الخرطوم وحدها . فبالك بما أنشئ في جميع الانحاء
الآخرى وعلى الاخص بحلفا وأبي حمد والعطبرة وشندى وخور شمبات
وواد مدنى وكسلا والقضارف وسواكن وبورسودان والايض
والنهود وبارا والدنج وتالودى والدويم والتوفيقية والسوبات والبيبور
وبلاد دارفور وبحر الغزال ومنجلا ؟

لقد كان للضباط والموظفين الانكليز في كل جهة من هذه أحياء
مستقلة قائمة بذاتها في أجمل البقاع ملائ بالدور والقصور محفوفة بالحدائق
النضرة دونها قصور الزمالك (وفلات) المعادى .

وبينما يربط الجنود البريطانيين بالخرطوم وبعض الحواضر
ويستمتعون بسكنى أجمل الأحياء وأرقى المنازل ولهم أطيب العيش
وأسعد الحياة حين يريحون وحين يسرحون . كان جنود أورطة السكة
الحديدية وهى أكبر أورط الجيش المصرى يقاسون شظف العيش ومر
الحياة فى السهر على صيانة تلك السكك وتعهدها بالأصلاح كلما دمرتها
السيول أو جرفتها الرياح أو غمرتها الرمال متحملين فى ذلك كل أعباء
العمل المضني الشاق فى حمارة القيظ وزمهرير البرد بين عصف الزوابع

وقصف الرعود وويلات (الهبوب) .

وكان اخوانهم من جنود باقي الاورط يقومون في الحين
بعد الحين باخم — اذ الحركات الثورية الداخلية التي زادت على المائة
والعشرين حتى ابعاد الجيش المصرى عن السودان . وكان عليها
الغرم دائماً . والادارة الانكليزية (حكومة السودان) الغنم على
كل حال .

أما عن السياسة الانكليزية في ادارة السودان فحدث ولا حرج
عن طرائق الاستعمار وسبل الاستغلال وضروب الخديعة والختال .
وحسبك أن تطلع فيما بلى على بضع فقرات من كتب بعثت بها الى
صديق لى في سنتى ١٩٢٣ و ١٩٢٤ طلب الى أن أعرفه عن الحالة في
السودان وكيفية ادارته :-

١ — من كتاب

قد تظن أن معلوماتى محدودة لأنى لا أجوب أنحاء السودان فلا
أستطيع أن أطرفك بوصف القليل من مختلف المناظر والاصقاع ولا
الكثير من العوائد والطباع . وهذا صحيح من هذه الوجهة فقط ، أما من
من وجهة آثار السياسة الانكليزية في البلاد وميول أهلها وذلك ما يهمك
ويهم مصر والمصريين . فانى أستطيع أن أحدثك عن البلاد من أقصاها
الى أقصاها اعتماداً على أن الابيض التي أقيم بها ليست ثلاثة مدائن السودان
بعد الخرطوم وأم درمان فحسب . بل على كونها الحد الفاصل بين المدينة

والهمجية وجماع مختلف القبائل العربية والزنجية وطريق القوافل الذاهبة والآية من دارفور وجبال النوبة وبحر الغزال وحاضرة أكبر المديريات عمرانا وأعظمها شأنًا . والعاصمة الاولى للمهدية في أنضر أيامها وأزهر أوقاتها . وفوق ذلك . وأسفاه . أوسع مقبرة ضمت رفات أولئك الأبطال الشهداء الذين روو أرمال صحراوات كردفان بدمائهم الزكية تفانيًا في الدفاع عن علم مصرنا المحبوبة الذي طوى هناك لآخر مرة في موقعة شيكان على بعد مرحلتين من هنا في مأساة هكس المشهورة . ولربما أحدثك عنها قريبًا فقد وعدني أحد الأعيان بأن يريني بقايا عظام قومي التي لم يعن أحد بدفنها حتى يومنا هذا .

فأنت ترى هنا . في أسواق الأبيض . من الأعراب البقة — ماري والجعلى والشايق والجميعاني والجوامعي والرزيقاني إلى جانب أخوانهم من عبيد النوبة وبحر الغزال والجهات الامتوائية وأشباهم من الفلاتة والتكارنة والفوراويين (آل دارفور) والبرقاويين وسواهم من الاحباش والمولدين . وترى الجميع على اختلاف اجناسهم وتعدد صفاتهم وتبليبل أسنتهم والأعراب منهم على الاخص . وهم العنصر السائد بكردفان . يتدفقون من كل الآفاق على الأبيض في زمن الخريف لتصرف بضاعتهم من الدواجن والالبان وما إليها وابتدع حاجتهم من الشاي والسكر أولاً وقبل كل شيء فالملابس ونحوها من ضروريات الحياة . وهم في أثناء ذلك يختلطون بنا معشر المصريين لبيع تجارتهم .

ولا مندوحة لمن لي ممن وقفوا أنفسهم على خدمة الوطن
وانتهز كل فرصة لرفع شأنه ومحاولة إيصال النفع اليه بكل الطرق
الممكنة من الاحتكاك بكل هؤلاء والتفاهم معهم للوقوف على آرائهم
وتعرف سرائرهم . ومع أنك تستطيع أن تقنع نفسك بأنه من أيسر
الامور لديك أن تستطلع أخص خصائص نفسية أع—رابي ساذج من
هؤلاء بق—دح من الشاي وقطعة من السكر فانك متى دخلت معه
في صميم الموضوع وأدرك بعض غرضك بذلكائه الفطري ألفيته—ه
يراوغك ويستعمل معك كل ما أوتي من ضروب المكر والدهاء
ووجدت نفسك أمام مشكلة عويصة الحل وأنت ما برحت بعلمك
ومدينتك أعجز من أن تقف على سريرة بقارى أبله .

إي ورني يا صديقي ه—ذا هو الواقع ، فبشيء من الاكرام
البسيط الذي ما جاوز قدحاً من الشاي وبعض الهشاشة استطعت
من أسابيع أن ابتاع من أعرابي عشرين دجاجة بخمسة عشر قرشاً
وكان قد قبل اثني عشر قرشاً فقط وأصبحت لديه من أحب عملائه .
ومنذ أيام قليلة أبي كل الالباء أن يذكر لي شيئاً من تاريخه في جيش
المهدية وحقيقة عواطف قبيلته نحو المصريين مع وعدى إياه باعطائه أقة
من السكر ورطلا من الشاي إلا إذا أقسمت له على القرآن الكريم بأنني
آمن بمهديهم إيماناً حقيقياً .

له—ذا لا يعلم إلا الله وحده كم ألقى في س—بيلي من المشقة
والخجل بل من الهزء والسخرية ، ولكن كل شيء يحتمل في س—بيل
مصر .

٢ - من كتاب ثان

يؤس—فنى أن أصارحك بأنى أشعر هنا بمرارة الغربة وألم
الاغتراب ، وسيد هشك هذا القول منى وسوف تقول يا أسفا على
من يرى من حق مصر أن تسترجع أوغندا فوق زيلع وهرر
وبربرة ومصوع . ولكن دهشتك ستزول حتما إن أنت علمت أننا
لا نقيم فى السودان المصرى بل فى مستعمرة انكليزية أظهم—
ظواهرها صلف الحاكمين ونفور المحكومين لا من هؤلاء وإنما
منا نحن المصريين .

ولقد حاولت أن أقف على سر هذا الشعور الغريب ففهمت أن
منشأه الاعتقاد . الخاطئ أو الصحيح . بأننا أداة لتمكين
المستعمرين من رقاب المستعمرين . وآية ذلك عندهم أنه كلما هم السودانيون
بخلع نير الانكليز أصلتهم النيران أيد مصرية وروؤوس انكليزية .
وقد حدث هذا أكثر من مائة وعشرين مرة فى بحر الخمسة
والعشرين عاما الفائتة.

سألت منذ بضعة أيام سودانياً نابهاً من الاعيان اعتدت
أن أحييه فى طريق الى عملى كلما رأيته جالسا مع ضيفانه أمام داره
ولاحظت أنه يتفرد أحيانا بالرد على تحيتى دون جلسائه . فى حين
أن بعضهم ينظر إلى بالنظر الشذر وأكاد أتبين الجفوة والبغضاء
فى عينيه فأكاد بدورى أتميز من الغيظ . قلت (أما يعرف
جلساؤك قول الله تعالى - وإذا حييتم بتحية - الآية) ؟

قال يعرفونها كما يعرفون أنفسهم . قلت فما بالهم لا يردون تحيتي وإن ردها البعض فبفتور وجفاء .

قال : أما الذين لا يردون فيعنته — دون أنك (كافر) كقومك لأن العامة يفهمون أن جميع — مع الترك وأولاد الريف — كفار لأنهم استنصروا بالغوردون وأهله في حكمهم . وأما الذين يردون فـ — رأك بعضهم تصلي في الجامع فـ — لم أنك مسلم وسم — مع من نابهي قومنا من أصدقائي وأصدقائك ثناء عليك . والحق أنك — جميعاً نعتقد أنكم أصل بلاننا وسبب شقائنا . فلو كفيتهمونا جندكم لاستطعنا أن نجلي هؤلاء الكفرة . ويعني الانكليز . عن بلادنا ضرباً بالعصى والسياط . وفوق هذا فإن الأغلبية تعتقد أنكم لا تحيونا إلا رغباً أو رهباً كما يلقي الفتات الى الكلاب الضالة إما تقرباً اليها أو خوفاً منها . فأنتم تحتقروننا ونحن نحتويكم .

٣ - من كتاب ثالث

استأثر الانكليز بجميع الوظائف العسكرية والادارية الكبرى ولم يتركوا للمصريين ولا للسودانيين شيئاً يذكر . فهناك قواد الجيش والحاكم العام وأركان حربه وكل أياديه وأسننته وجميع حاشيته وبطانته . وهناك السكرتير المالي والسكرتير القضائي ومدير المخبرات ومديرو جميع الادارات ورؤساء كافة المصالح ومديرو سائر المديريات ووكلاؤهم . كل هؤلاء من الانكليز .

وفوق ذلك فإن لكل مركز مفتشاً ولبعضها اثنين أو أكثر

منهم أيضاً والى جانب هؤلاء وكيل مفتش ومأمور ونائب مأمور مصريون فى بعض المديرىات ولا فىها كلها .

أما وظيفة وكيل مفتش التى يشغلها فى القليـل صباط مصرى برتبة بكباشى فلا أدرى ماهيتها الى الآن وكل ما استطعت أن أعرفه عن عمل أحدهم أنه كان يقوم بقوزيع السكر على التجار . ولتعلم أن السكر وزيت البترول (الغاز) وبعض المواد الهامة الأخرى تحتكرها الحكومة والسعر الحالى (فى سنة ١٩٢٣) ثلاثة عشر قرشاً صحيحاً لأقة السكر واثنان وأربعون لصفحة زيت البترول . وقد اتصل بى أن هؤلاء الوكلاء سلطنة قاض من الدرجة الثانية (الفصل فى القضايا العديمة الأهمية والغرامة الى خمسة جنيهات) .

وليس بى من حاجة الى القول بأن أحكامهم يضرب بها عرض الحائط متى رأت السياسة الانكليزية حاجة الى ذلك . وأذكر والشىء بالشىء يذكر . أن قائمقام مصرىاً معروفاً هو الآن برتبة لواء كان الى سنة ١٩٢١ يعمل كوكيل مفتش تحت رئاسة مفتش انكليزى برتبة بكباشى ، فلما ترقى المصرى الى رتبة أميرألى ترقى رئيسه الى رتبة قائمقام ، ولما ترقى الوكيل الى رتبة لواء أصبحت المسألة مكشوفة ومنتقدة فأوجدوا لها حلاً بديعاً وذلك بجعل وظيفة المفتش ملكية .

أما وظيفة المأمور فأشبهه شىء بوظيفة معاون الإدارة عندنا

أى محقق إدارى . إلا أن مأمورينا هنا يضرب بتحقيقاتهم عرض الحائط أيضاً متى رأت السياسة الانكليزية لزوماً لذلك .
وقد رؤى أخيراً تنصيب مأمورين ووكلاء من السودانيين .
وهى سياسة ظاهرها العدل وباطنها الخبث . معناها السطحي إحلال الوطنيين محل (الأجانب) وحقيقتهم — خلق النفور بين المصريين والسودانيين . فهم لا يضعون فى هذه المناصب أبناء الأسر والقبائل العربية المعروفة وإنما ينصبون الزنوج وأشباه الزنوج ممن لم ينالوا أى قسط من التعليم والتدريب لأن معظمهم من خدم وحشم كبار الموظفين الانكليز . ولا ريب أن عقلية هؤلاء لا يمكن أن تتفق هى وعقلية الضباط المصريين فيحصل الخلاف والشقاق ويعقبهما التحاكم الى المفتش أو المدير الانكليزى ويتشيع هذا أو ذاك للسودانى دائماً . فيورث تشييع الضغينة والحق فى نفس المتحاكين . وهكذا قدر فى برنامج السياسة البريطانية أن يبغضنا من السودانيين الحاكم والمحكوم .

ونفس سياسة وضع المأمورين من المصريين ذات معان .
فالمأمور ومساعدوه منوط بهم تحصيل العشور ، وفى هذا الوقت يمنحون أوسع السلطات فيضربون ويجلدون ويعذبون ويسجنون ويطرقون كل السبل لتأدية واجبهم فيضج الأهالى بالشكوى للمفتشين والمديرين ويتنصل هؤلاء من التبعة . وقد يوبخ المشكو فى حقه علناً من نفس أمره باتخاذاته الاجراءات القاسية . ويعفى المتأخرون ويطلق سراح المسجونين ويستعطف المعذبون والمهانون ويسر اليهم

أن هكذا بحكم المصريين . فيدعون للانجليز بالخير وويل للمصريين .
ومما يؤسف له أشد الاسف أن أغلبية المأمورين المصريين تتحمل
هذه التبعات الشائنة راضية صاغرة وما سمعت أن أحداً منهم أخذته
العزة الوطنية والحمية المصرية فوقف موقف الالباء والشمم وأظهر بعض
مانقضى به الشهامة العسكرية . اللهم إلا الضابط الوطني العامل اليوزباشي
(صاغ الآن) على افندى موسى مذ كان نائباً للمأمور الأبيض وآخرون
لا يكادون يعرفون لأنهم أنصاف شجعان .

٤ - من كتاب رابع

أتريد أن أدلك على شر مما ذكرته لك في كتي السابقة ؟ ؟ ؟
إذن أقسم لك أن أصـدق ما يوصف به السودان انه بلاد
الانقسام . بلاد الشقاق والنفاق . كما سمي العراق قديماً الامام على
كرم الله وجهه .

فهناك انقسام في صفوف الضباط وانقسام في صفوف الموظفين
وانقسام في صفوف الاهالى وانقسام في صفوف القبائل وانقسام
في صفوف العشائر وانقسام في كل شيء وانقسام في كل زمان
وانقسام في كل مكان .

فالشقاق سائد بين الضباط المصريين والضباط السودانيين—
ومستحکم بين سائر الضباط والموظفين المدنيين .
وهناك شقاق بين الموظفين أنفسهم . فلا تكاد ترى كاتباً يتفق

مع مترجم ، وهناك شقاق آخر بين موظفي الحكومة المصرية وموظفي حكومة السودان وشقاق أكبر بين العرب والزنج . وشقاق عام بين كل قبيلة وأختها . فسياسة (فرق تسد) ظاهرة للعيان . وهذا هو السر في أن كلمة انكترا هي العليا وكلمتنا هي السفلى . وحق والله للانجليز أن يترغوا دائماً بنشيدهم القومي (احكمي يا بريطانيا) .

٥ - من كتاب خامس

سمعت طرفاً من أنواع العدالة الانكليزية في ادارة السودان ليس لانكترا بعدها أن تعيرنا بالظلم :-

(١) أتعرف التحية التي فرضها أعدل مستعمري العالم على عبيد النوبة الذين اشتهروا بشدة البأس وقوة المراس ؟
يجب على النوبي متى رأى رجلاً من رجال الحكومة أن يقف في الحال ويرمي سلاحه على الارض ويرفع يديه الى مافوق رأسه ويخرج لسانه . ومعنى هذا أنه سلم سلاحه وأصبح مجرداً وكف عن السب والشتم وقدم فروض العبودية والخضوع .
أفكان يفعل هذا أقسى الحكام الاتراك في اتعس ايام جبروتهم ؟
كلا ورب الكعبة .

(ب) للمفتش الانجليزى أن يفرض الغرامة التي يراها .
ومن ادوع انواع العدالة . ان بعض هؤلاء المفتشين يفرضها على

الظالم والمظلوم والشهود أيضا .

(ج) مفروض على الاهالي والموظفين المدنيين تحية كل موظف انجليزى يقابلونه فى طريقهم ويجب على كل راكب بالغا ما بلغ شأنه أن يترجل متى رأى أحداً منهم .

(د) نصبوا من الوطنيين عمداً ونظاراً على القصر والحلال وأعطوا لصنائعهم من أولئك من الساطان فوق ما كان للماليك بمصر . وشر ما سمعته أن البعض أن يفرض الغرامة على من يشاء من رعاياه ويأخذها لنفسه . وأغرب ما علمته أن أحدهم استقام له الامر فى حلتة واتقطع دابر الشكيا من فرط ظلمه فضاقت به الخيل واحتاج الى المال فأتى بأحد المغضوب عليهم من قوم — وقال له : بلغني أنك قد أسأت فيما مضى الى المرحوم فلان وعليك الآن أن تدفع غرامة قدرها كذا . فجن جنون الرجل وذهب يشكو الى المفتش البريطانى العادل فكان جوابه أن فلاناً ثقة ولا سبيل الى تكذيبه وأجبره على دفع الغرامة اليه فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار . أفهذا أبأس يا صديقي أم الخروف فى حكاية الذئب والحمل المشهورة ؟ . لا ريب عندي أن هذا أبأس . لأن ذاك لم يحتكم الى أحد وكان خصمه هو الحكم . أما هذا فقد احتكم ولكن الى اظلم واغشم .

فمن هؤلاء العمدة والنظار انتخب الوفد السودانى الذى ذهب الى انكلترا فى سنة ١٩١٩ ولقن إعلان غضبه على المصريين وحكمهم ورضائه عن الانجليز وعدلهم . فليفهم المصريون هذا وليعلموا .

٦ - من كتاب سادس

أثقل المستعمرون كاهل الاهلين بمختلف الضرائب . فتجبي منهم على الاراضى والمساكن والماشية والانعام والماء والهواء والبول ايضاً . وفوق ذلك تجبي على البيع وعلى الشراء وعلى قطع الاخشاب من الغابات وعلى الانتقال الى مختلف الجهات وعلى كل شئ مهما تفه وحقر .

وإن تنس لاتنس أن ضريبة الخروف ثلاثة وثلاثون مليماً مع أن متوسط ثمنه ثلاثة ارباع الريال . وإن تنس لاتنس أن الرجل يقضى جلاء نهار وطرفاً من الليل في اقتطاع الاخشاب من الغابات فتتقاضى منه الدخولية ما يقرب من نصف ثمن ما احتطبه . وإن تنس لاتنس أن الشخص إذا بداله أن يفتح نافذة جديدة لتهوية داره وجب عليه أن يدفع جعلاً . وإن تنس لاتنس أن على كل مالك أو مستأجر أن يدفع عشرة قروش شهرياً ضريبة (جردل البول) وذلك غير عوائد الاملاك والخفر . وقس على هذا .

ولا تنس ايضاً أن الاحكام العرفية مازال مبسوطة على البلاد منذ الفتح الاخير فلا يستطيع انسان أن يرفع صوته باحتجاج .

فالسودانى . فى الواقع . مغبون ومظلوم . لا يستطيع أن يدرأ عن نفسه ذلك الظلم البين إلا بالضراعة الى الله بأن ينقذه من استعمار الانكليز والمصريين على السواء . بل المصريين على الاخص لأن المصريين هم الذين يتولون جباية تلك الضرائب الفادحة ويستعملون فى جبايتها الطرق التى ذكرتها لك فى كتاب مضى -- دع عنك اجور السمك الحديدية والبواخر النيلية فانها فوق ما يتصور العقل من الغلاء

٧ - من كتاب سابع

يعرف الانكليز أن الدين هو الوتر الحساس في البلاد ويعلمون علم اليقين أنه ليس أغلى على عرب السودان من دينهم ، وأنهم يبحثون عن حتفهم إن حدثتهم أنفسهم بالتعرض له بأية وسيلة من الوسائل . ولهذا اكتبوا بنشر الدعاية بواسطة المبشرين بين الزنوج بالطرق المألوفة . وبما أن هؤلاء بدورهم لا يؤمنون بغير الفتشية ولا يبعثون عن ديانتهم حولاً . فكل جهد يبذل في هذا السبيل ضائع لا محالة . وإنما هو ضرب من ضروب الاستعمار وتجربة تأخذ مداها وأداة لاستدراار العطف على حكمهم والرضا بعدلهم ويأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يفوت عليهم قصدهم ويعكس غرضهم . ومع ذلك فالأمر جدير باهتمام مصر والمصريين بل سائر المسلمين .

٨ - من كتاب ثامن

تسألني عن مبلغ ما يقال عن سياسة إخواننا السوريين بالسودان من الصحة . والحق أنني لا أدري بم أجيبك . فأنا معجب بهم مقدر لجهدهم ونشاطهم . وفيهم الكثيرون من أفاضل الرؤساء وأماجد الزملاء وأماثل النزلاء .

صحيح أنهم يحتلون أغلب المناصب الرئيسية بعهد الانجليز في البلاد ، وصحيح أنهم يساعد بعضهم بعضاً ، ولا غبار عليهم في هذا . فالجنس للجنس أميل . وتلك طبيعة كل أقلية في كل

مكان وزمان .

أما ما يقال عن خدمتهم للسياسة الانكليزية فصحيح أيضا .
لأنهم يحكمون وظائفهم . أيدي الانجليز العاملة وألسنتهم الناطقة
وهذا ما يجعلهم في نظر المصريين والسودانيين في مركز لا يحسدون
عليه .

٩ --- من كتاب تاسع

أقيم سياج متين لمنع اختلاط العرب بالزنوج -- غير الرقيق --
واستحكم العداء بين العنصرين اللذين يتألف منهما السودان . فقالت
العرب ليست الزنوج على شيء . وقالت الزنوج ليست العرب على
شيء -- شأن السياسة الانكليزية في مشارق الارض ومغاربها -- بل
لعبت يد التفريق بين العرب ذاتهم ، فالبقارى يبغض الجمع --
وهذا الاخير يحتقر الشايقي -- وهكذا ترى خلفاء الأمة العربية هنا
كأبناء عمومتهم في شبه الجزيرة .

١٠ --- من كتاب عاشر

أحزن ما يحزنني أنك تقول في معروض الرد على
-- تشبهوا بالانكليز -- الانكليز ياص -- ديق لهم في كل بلدة
من بلاد السودان القصور الشاهقة والحدائق المنمقة التي أسست
وبنيت على حساب المصريين ومن دماء الفلاحين المساكين .
أما نحن فنقطن متفرقين في (القطاطي والتكلات) أو بيوت من
الطين النيء مسقوفة بجذوع الاشجار وبعض (الابراش) وكل ما يقيها

من الهدم طليها بروث البهائم - وهم يستمتعون بكل السلطان
ونحن لاسلطان لنا حتى على خدمنا الذين نؤتيهم أجورهم ضعفين .
واذا ادعى منهم مدع لدى المفتش الانكليزي أنه لم يتناول مرتبه أجبر
مخدومه على دفعه وفوق هذا يهان ويسجن إن لم يقبل الاهانة .

يقوم اسـتحلفكم بحق مصر ألا تنسوا السودان وثقوا بأن
المصري غريب في بلاده هنا حقا . وأن السياسة دائبة على فصل الاخوين
الشقيقين .

لقد فرحتم أن انتصرتم على العدليين (كتب هذا في أوائل سنة
١٩٢٤) وهم مصريون يختلفون معكم في الآراء . فوجهوا تلك الجهود
للقضاء على دسائس خصومكم بالسودان .

اتحدوا اتحدوا فانه . والذي في السماء إله وفي الارض إله . لا شيء
أنفع من الاتحاد . واجمعوا السهام التي كنتم تترشقون بها وصوبوها
لنحور الاعداء الحقيقيين - فان لم تفعلوا - فسلام على مصر وسلام على
السودان وعفاء على الاستقلال وعفاء على البرلمان . اهـ

* * * *

تلك بعض آثار السياسة الجهرية التي اسـتطعت الوقوف عليها
بمجهودى الفردى وهى قطرة من بحر وكلمة من سجل . أما السياسة الخفية
فعلمها عند الانكليز وحدهم وهى سر تفوقهم الاستعماري وقبضهم على
ناصية الأمم المغلوبة على أسرها .

وإذا كانت مصر مع ما بلغته من علم ومدنية قد ارتج عليها ولم تستطع أن تقف على شيء من كنه تلك السياسة ، فأحرى بالسودان أن يجهلها كل الجهل .

على أنى بعد الذى وقفت عليه حتى إبعادى من السوان فى أوائل أكتوبر سنة ١٩٢٤ . أظلم نفسى وأظلم السودانين وأظلم الحقيقة إن أصررت على جهل السودانين بمآرب السياسة الانكليزية . فبتعرفى الى الكثيرين من خاصتهم وعامتهم وباختلاطى بأوساطهم وبالصدقة التى توثقت عراها بينى وبين الكثيرين من زعمائهم . توصلت الى معرفة حقيقة شعورهم وأتيح لى الوقوف على خفايا صدورهم وتأكدت أنه لا تكاد تخفى على عقلائهم خافية من أمر تلك السياسة .

تبسطت يوما فى الحديث مع رجل من أئمة رجال كردفان واستلحفته بكل عزيز أن يصارحنى برأيه فقال لى مامعناه : (اسمع يابنى . لقد علمنا التعايشى كل ضروب النفاق وجنى على أخلاقنا أكبر جناية حتى لكانه كان انكليزيا أسود ففرق بين القبائل والأسر لدرجة أن الرجل منا ما كان يستطيع أن يفضى بذات صدره لأمه وأبيه وفصيلته التى تؤويه . وما اجتمع اثنان منا يتناجيان إلا وهما يخالان أنه ثالثهما ففشت الغيبة والتميمة وطغى التمليق والزلفى حتى أضحت من صفات السودانين المكتسبة . فلما جاء الانكليز ورأيناهم يسلكون مجازة وينسجون على طرازه فيصغون لسماع كل وشاية وينشرون بيننا لحكمهم وعدلهم أوسع دعاية

ويرحبون بكل من اغتر بهم وانخدع بأعمالهم . في حين أن قومك
وقفوا أنا متفرجين وآونة شبه راضين . انصرفت قلوب الناس
عنكم إلى من هم أقدر منكم حتى خيل أننا مغرمون بهم متيمون
بهم . وهم لا يفقهون أن التعايشي كان يتوهم هذا من قبلهم .
واني لأصارك الآن بأننا لا نبغى بغير الاستقلال بديلا
فلا نريد الانكيز ولا نريد المصريين ولا نرضى بملائكة الرحمن
أنفسهم إن هم أرادوا استعمار بلادنا . فالعبيد ذاتهم يتفانون في
سبيل الحرية ونحن سادة العبيد فكيف لا نفعل مثلهم فلا يخذلك مراه .
أما إذا كانت مصر تعنى ما تقول حقيقة وتريد أن تجمع —
من السودان شريكاً لها وعليه ما عليها فالسودان عبد مصر وأنا
بهذا زعيم) .

* * * *

وبعد . فكل ما أنشئ بالسودان غير ما أسلفت . عدا
مشروعات الجيزة وخزان مكوار . إنما هو بمال مصر وما خسرت فيه
انكثرا مثقال ذرة .

فمحض اختلاق واسفاف في التبجح ما يدعيه الانكليز من
حق الفتح ومن التعمير ومن التمددين ومن كل الدعاوى
العريضة الشهيرة .

واليوم الذي تتوهم فيه الامبراطورية فصل مصر عن السودان
بالفعل ما يزال بعيداً بعد السماء عن الأرض .

والآن وقد انهار صرح الحجج الانكليزية من أساسه حجة إثر
حجة فلا فتح ولا ضحايا ولا مال ولا إدارة حسنة ولا عدالة شاملة . لم
تبق إلا دعوى إثارة السودانين في سنة ١٩٢٤ .

فلنبحث عن آثارهم ولنبين إلى أي حد قعدت مصر عن
نصرتهم مع أنها لو شاءت لا تنهزت الفرصة وقضت على نفوذ الانكليز
قضاء نهائيا . ولكن قدر فكان .



حقيقة ثورة سنة ١٩٢٤

انجلت الثورة المهدية عن فقد عدد لا يحصى من السودانيين بالرغم مما اتصفوا به من الجلد والشجاعة والصبر والاقدام . فقد ظلوا يحاربون الانكليز في شخص مصر سبعة عشر عاما متوالية . وهم في الوقت نفسه قد حاربوا الاحباش والاطليان والممالك المجاورة لهم من الغرب (المت — اخمة لدارفور) فضلا عما أنزله بهم التعاشي وقومه من أنواع الظلم والارهاق وضروب العسف والاضطهاد حتى أفنى قبائل برمتها كالشكرية والكبايش اللتين كان يبلغ تعدادهما نحو المليون نفس . وكاد يقضى على الشايقية والجعليين والبطاينة وسواهم ممن حل بهم سخطه ونزل عليهم غضبه . وفوق هذا وذاك فقد قضت المجاعة التي حدثت في عهده على مئات الالوف منهم . وأسفرت النتيجة النهائية عن تناقص عددهم الى أقل من النصف . واستولى عليهم ما يستولى على الكمي المنهزم من علائم الذلة ودلائل المسكنة .

وكانوا قد تمنوا أن تنقذهم مصر من ظلم الخليفة وتعود بهم الى ساحة عدلها وباحة عطفها واذا بهم يرونها وقد غلبت مثلهم على أمرها وتولى الانكليز شأنها . وما برحوا أن رأوا للانكليز القول الفصل والسلطان الأعلى في كل شيء . ولقد كرهوا فيما مضى أن تستعين مصر . في شخص عاملها — اغوردون . على ادارة بلادهم بعشرات من الاجانب وثارت ثائرتهم لذلك . فبهتوا لما رأوا المئات من الانكليز يتولون كل ناحية من نواحي الادارة واختلط عليهم

الامر وأسقط في أيديهم ولم يسعهم إلا الرضا بقضاء الله وانتهاز الفرصة المناسبة للتخلص من ذلك الخطب الجديد .

ولقد علموا بما فطروا عليه من ذكاء أن الانكليز لا يستطيع اجلاؤهم عن السودان ما لم تتخلص منهم مصر أولاً . ولكن مصر نامت وطال نومها . فلما آن لها أن تستيقظ في سنة ١٩١٩ استيقظ السودان على أثرها . فما قام سعد بمصر حتى قام على عبد اللطيف في السودان وتريث في إشهار دعوته . ولو لم تعجل انكلترا بإرسال الوفد السوداني الى لندن لتقديم فروض العبودية للدائرة المرنة لظل السودان ساكناً معتمداً على أنه ومصر وحدة لا تقبل التجزئة وأن ماسيسرى على مصر سيسرى عليه حتماً . ولكن تعجيل الانكليز بإرسال (وفد الولاء) قوبل بالامتنعاض لدى جميع العقلاء . وعصفت بأفئدتهم رياح الشعور والاحساس بما يراد ببلادهم فلم يروا بداً من مؤازرة على عبد اللطيف في السر ولم يجروا على الجهر بأرائهم خشية التنكيل بهم . فبات القدر يغلي ثم يغلي حتى أوشك أن ينفجر .

فلما أن شغلت مصر بذلك الخلاف العقيم والشقاق الطائش أشفق السودانيون منه وحسبوا حساب الفشل فاعتصموا بالله — دواء السكينة وباتوا ينتظرون ما تأتي به المقادير . حتى اذا ماجد الجدد في عهد الوزارة الشعبية الأولى وطفق البرلمان يردد ذكر السودان عادوا لاستئناف الجهاد السافر . وأقسم غير حاث . أنه لم يكن بين السودان وبين الاس — تقلال التام إلا الزعامة الحازمة والعمل الحاسم .

شعر الانكليز بخطورة الحال . فقاموا من فورهم بعمل عرائض مختلفة ضمنوها (إعراب السودانيين عن ولائهم لهم وارتياحهم لوجودهم ورضائهم عن حكمهم واعتباطهم بعهدهم . ونقمتهم من المصريين الظالمين والاشادة بذكر مظالمهم المزمنة وفضائع الدفتردار وما إلى هذا من أفانين الكذب وضروب المين) .

وقام المستر ولس مدير مصلحة المخابرات بنفسه وبمن يثق به كل الثقة من رجاله للحصول على توقيعات زعماء القبائل وعمد العشائر ونظار الأقسام على حدة وتوقيعات العامة وحدها .

أحفظ هذا العمل الجريء نفوس الشباب والمتوقدين من الأهالي فقاموا بحركة مضادة وسعوا بدورهم للحصول على توقيعات نفس الاشخاص الذين وقعوا لمدير المخابرات وعماله معلنين (أنهم أكرهوا إكراهها على التوقيع للمدير المذكور . وأن كل ما جاء بتلك العرائض الزائفة باطل ولا ظل له من الحقيقة ، وأنهم لا يبتغون سوى البقاء إلى الأبد في حضيرة الوطن الأكبر وأن مصر والسودان جزء لا يتجزأ) .

وشهد الله أنني وقفت على سر الموضوع من مبدأ الأمر وعامت بحركة الانكاز وهي وايدة وآمنت بوجوب القضاء عليها ولما تبلغ أشدها . ويرجع الفضل في ذلك إلى صديقي البطل الوطني الغيور اليوزباشى (بكباشى الآن) محمد صالح جبريل . فقد وقف على الحقيقة من الزعيم الباسل على عبد اللطيف وأسرها

إلى في الحال وزودني بما وقع في يديه من الوثائق .

فبادرت بمخاطبة أولى الأمر بمصر وأخطرتهم بكل التفاصيل
وشفعت ذلك بعريضة من العرائض المطبوعة في مصلحة المخابرات
وأظهرت تمام الاسم — تعداد للقيام بحركة علنية مضادة حتى اذا ما قبض
على وشرع في محاسنتي أعلنت على رؤوس الاشهاد أنني إنما أقابل
عملهم بعمل مثله . والبادي أظلم . وقلت إنني مستعد للموت في هذا
السبيل ، وكنت أوقن أن مثل هذا العمل الجدى من قبل المصريين
من شأنه — على الأقل — أن يكشف سرهم ويفضح كيدهم ويفوت
عليهم غرضهم . وأن مصر تستطيع بعد ذلك أن تلزمهم الحجة وتثبت
عليهم الكيد والدس .

ولكني أمرت تلغرافياً — بوجوب التريث وانتظار التعليمات .
وكنت قد شرعت في مهمتي بالفعل . ولكن في السر . قبيل ذلك
فاجتمع لى نحو الثلاثة آلاف توقيع في بضعة أيام . فاضطرت لايقاف
كل شيء انتظاراً للتعليمات .

وجاءنى كتاب من الوسطاء بعد أسبوعين يقولون فيه (إن أولى
الامر لم يقرؤا رأيي ولم يوافقوا على عملي) .

فكانت النتيجة انعكاس الآية واتهام المصريين بتأليب السودانين
ودس الدسائس للإدارة الانكليزية .

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقف المصريون متفرجين . مع الأسف الشديد والألم الممض .
ولو وقف مصريو السودان مع اخوانهم وتعاونوا على العمل المجدى ،
كما ادعى الانكليز زورا وبهتانا ، لاستقل السودان ومصر في سنة
١٩٢٤ . فقد طاشت سهام السياسة الانكليزية وزهلت لما رأته من
مظاهر الوطنية وأوشك زمام الأمر أن يفلت من يدها حتى أصبحت
تنقض في يومها الحاضر ما أبرمته في أمسها الدابر وبادرت باتخاذ أقصى
التدابير وأجرئها دون تفكير في النتائج لفرط ماحق بها من الفزع
والخـيرة وباتت تخبط خبط عشواء في سبيل القبض على
ناصية الحال .

فلو أن مصر تشجعت قليلا لردت كيديها في نحرها وخطت
خطوة حاسمة نحو الغاية التي تنشدتها ولكنها استكانت وجبنت فغلبت
على أمرها وكن الذي كان

وان أنت لم تعرف لنفسك حقها * هو اننا بها كانت على الناس أهونا
فما كان يجب أبدا الرضا بابعاد أورطة السكة الحديدية عن
السودان . بل كان من الضروري ردها ورد كل ضابط وموظف قضى
(بطرده) لمجرد اتهامه بالاشتغال بالسياسة .

وكان واجبا قبل هذا وذاك ارسال النقود التي جمعت باسم
منكوبي السودان لاربابها . فالقعود عن ارسالها كان من أهم البواعث
لاخماد الحركة وفتور الهمم وخور العزائم .

وتحرير الخبر أن كل من كان يقبض عليه من السودانيين فيحاكم

ويحكم عليه بالسجن يتضور أبنائه جوعاً لا اعتقال عائلهم . ومن ثم لا يرى
سواه معنى للجناية على أبنائه . والى هنا يقف اليراع فما كل ما يعرف يقال
(ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى) .

على أنى أذكر للحقيقة والتاريخ أنى بعثت لولاية الامور في
ذلك الحين ملف قضية محكوم فيها على ثلاثة أشخاص بالسجن ثلاث
سنوات وحيثيات الحكم مبنى جملها على (جريمة) الهتاف لحضرة
صاحب الجلالة ملك مصر والسودان ، وقلت إن أحدهم ترك من ورائه
ذرية ضعافا . لا أذكر عديدها . وكلهم يشكو مرارة الجوع وألم العرى
وهم في حالة تستدر عطف الجواد ، بعد أن حرموا أربعة عشر جنياً كان
يتقاضاها عائلهم مرتباً شهرياً وذكرت أن أمثال هذا يساقون بالعشرات
الى السجون في كل يوم دون أن يعرفوا مصير أسرهم . فلم يستمعوا الى
(ولو علم الله فيهم خيراً لا أسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) .
ومرة أخرى (ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى) .

وتلقيت يوماً من صديق سودانى صـورة تلغراف بالشفرة
وتعريبه مرسل من قومندان قسم الخرطوم الى قومندان قسم كردفان .
حوالى منتصف شهر أغسطس سنة ١٩٢٤ . يقول فيه — مامعناه : —
يراد إبعاد البلوك البيضاء الذى بالايض من الأورطة الثالثة المصرية
الى الخرطوم وحلول بلوك انكليزى محله . فاعمل الترتيب اللازم لذلك
وعلى قومندان البلوك المذكور أن يفهم أن هناك اضطرابات وقعت

بالقاهرة ترتب عليها قيام الأورطة الرابعة العسكرية بالخرطوم الى مصر وحلول هذا البلوك محلها.

فأخطرت بهذا اليوزباشى (بكباشى بلعاش الآن) ابراهيم افندى تادرس الذى كان قائما باعمال البلوك لغياب القومندان بأجازة قبل أن يخطره قومندان القسم باربع وعشرين ساعة وكان الرجل وطنيا وشهما وبعد التفاهم مع سوانا من صادق الوطنية ، عرضت جملة حلول ثورية ولكنها رفضت لتغلب الحكمة وأقرت الأغلبية وجوب ارسال استفسار برقى لقومندان الأورطة الثالثة بالخرطوم عقب ابلاغ الامر لرئيس البلوك من لدن قومندان القسم.

فلما أبلغ اليه الأمر فى اليوم التالى وبعث اليوزباشى يستفسر قومنداناه جاءه الرد باطاعة الأوامر . وقامت الجنود المصرية واحتل ثكناتها بعد اسبوع واحد جيش انجليزى .

وبعثت بهذا وبغيره وغيره لذوى الشأن . ولكن بدون

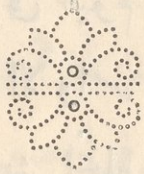
نتيجة !!!

ومرة ثالثة (ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى) .

وأخيراً كان لزاما . فى اعتقادى . ويشاطرني اخوانى السودانيون رأيي أن تموت بضع مئات الضباط والجنود وكل المصريين الذين كانوا بالسودان عند مقتل السردار قبل أن يصل اليهم الأمر الملكى الكريم . ولا يتركوا السودان لقمة سائغة للانكليز .

ولو أنى بقيت معهم لفعلت . ولكنى (طردت) قبيل ذلك

بحجة أن وجودى خطر ولا ذنب لى إلا الاخلاص للواجب الوطنى .
وهكذا ترتب على سكوت مصر كل ما حدث بعد ذلك من المحن
والارزاء مما لا يزال ماثلا فى الأذهان وواضحا للعيان .
فمنذا الذى أثار السودانيين أولا ونكل بهم أخيراً ؟؟؟ اللهم
فاشهد وأنت خير الشاهدين .



الأسبوعية

الخاتمة

ليس أدل على حب السودانيين لمصر وتعلقهم بها من كون أهل كردفان مع اشتغالهم بالتدين ومع اعتقاد المستعمرين أنهم يحملون بين جنوبهم أشد البغضاء للمصريين . قد قبلوا عن طيب خاطر أن يمتنعوا عن صلاة الجمعة بمسجد الأبيض احتجاجاً على حذف الدعاء الجلالة الملك من الخطبة .

فأول مرة لوحظ فيها اغفال الاسم الكريم ظننت أن الأمر غير مقصود فلما تأكدت أن هذا من صغار السياسة الانكليزية . عرضت فكرة هذا الاحتجاج على بعض الإخوان ، فقبل اقتراحى بالهزء والسخرية من جانب دعاة اليأس من المصريين ، وأجمعوا على أنى لن أستطيع أن أكتسب موافقة سودانيين اثنين على اقتراحى .

فلما كانت الجمعة التالية وانصرف أغلب المصلين قبل أن ينزل الخطيب من فوق منبره ولم يبق في الجامع على سעתه إلا بضع عشرات ممن لم يتصل بهم الخبر ولم يفقهوا السر فيما حصل . اكبروا هذا الشعور الرائع . وذهبنا جميعاً فأقمنا الصلاة في فضاء خارج البلدة .

ولا يزال الزوج من رديف الاورط السودانية يعززون كل الاعتزاز بأنهم من جنود (أفندينا) ويعتبرون هذا مجداً لهم وخرّاً لقبيلهم ولا يزال من يشتغل منهم في البوليس والخفر يستعمل الاصطلاحات العسكرية القديمة (التركية) الى يومنا هذا .

ويذكر العبيد لمصر فضل تحريرهم والقضاء على تجارة الرقيق بينهم
ولا ينسى الشلوك ما كان من أمرها معهم يوم استدعى اسماعيل أيوب
باشا حاكم دار السودان مليكهم كيكون بك وسامه ألف رأس من رقيق
قومه ضبطتهم الحكومة مع الجلابة .

أما العرب فأبناء عمومتنا وخوولتنا . وإذا كانت الايام قد
ضربت بضرائها بيننا حيناً من الدهر . فقد علموا ما لمصر عليهم
من أياد وأن حكومتها السابقة على علائها كانت بهم أرحم ولهم
أصلح من حكومة الدناقلة والبقارة . وفهموا أن الانكليز إنما
يستغلون بلادهم بكل طرق الاستغلال حتى تصبح أخصب مزرعة
لعامل يوركشير ولانكشير . وقد ذاقوا وبال فعلهم وخبروا
حقيقة أمرهم . وما عهد انتزاع ملكية أراضي الجزيرة من
أيدي ملاكها ببعيد .

وإن ينس حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السيد على
المرغني زعيم السودان غير منازع . لا ينس أن اعتزاز مصر بشيعة السادة
المرغنية واجلالها لزعيم الأسرة الشريفة وتأيدها لطريقته القويمة كان
من أكبر أسباب الثورة المهدية التي خسرت فيها أحب مال وأعز بنين .
ولن يعزب عن أذهان حضرات السيد عبد الرحمن المهدي
والشريف يوسف المهدي والسيد اسماعيل الازهرى والاستاذ أبي ذقن
والشريف حمد النيل والسير على التوم وأمثالهم من الزعماء والعقلاء
والمفكرين أن مصر تعتبر السودان جزءاً متمماً لها وأنه ليس أحب اليها
يوم يعود الى احضانها من أن تعامله معاملة الغربية واسوان وأن فكرة

الاستعمار لم تنبت إلا في رؤوس الانكليز أملتها الاحقاد والسخائم وهول
الفرع من اليوم الأغر المنتظر .

بقى أن يفهم سواد المصريين أن اليوم الذي يتحقق فيه فصل
السودان عن مصر بالفعل إنما هو آخر يوم في حياة بلادهم ، وأن
انكثرا تسعى السعي كله للقبض على نواصينا بالماء . وأنهما تسلب باليمين
ماتعطى باليسار فلن ترفع يدها عن مصر من الشمال إلا لتضعها
عليها من الجنوب .

وإذا كان فلاحونا يتقاتلون فيقتلون ويقتلون على مياه الري
وما يزال النيل نيلنا فإذا عسائم أن يصنعوا يوم يمسي النيل انكليزيا ؟
أيها المواطنون .

لقد كنا أول من تفرد فأسر في أذن الزمان أن عمـ
الدلة والمسكنة قد مضى واتقضى وأنه لن يعود . وآية ذلك أننا تحركنا
غداة الهدنة يوم سكن المحاربون ، وثرنا بعيد الحرب وقمنا هداً الثائرون .
فززلت الأهرام زلزالها ، وأفضى أبو الهول بكلمة من سره الرهيب .
فأصغى له الدهر ، وأنصت العالم أجمع .
وكانت مصر أول من أغار على حصون الاستبداد فدك منها
معقلاً ، وأسبق من فوق السهام إلى قلب الاستعباد فأصاب منه
مقتلاً وأصبحت ثورتها أضواء نور تلاً في سماء الحرية ، وأعلى صيحة
أهابت بالنوام أن « حي على القومية » ، وأرفع لواء سما ور فرف
على هام الوطنية .

وعنها تلقت سائر أمم الشرق دروس التضحية والجهاد ، فقضت بالأمل الزاهر على اليأس القاهر ، وما برحت تفتن في طرق الجلال ، وتشتد في سبل العناد حتى سبقتنا بمراحل ، وأضحت الغاية المنشودة منها على قاب قوسين أو أدنى .

فيا أسفا على مصر ، ويارحمته لنا ، وواعاراه علينا . أيقظنا غيرنا ونمنا ، فصاح وسكتنا ، وسار حيث وقفنا ، وجد وتقاعدنا ، واتحد وتفرقنا . وما ذلك إلا لأن بأسنا بيننا شديد يحسبنا الناس جميعاً وقلوبنا شتى .

دعوا الحزبية والتحزب من أجل السودان على الأقل (ولا يجر منكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) . واتقوا الله في وطنكم ولا تتربصوا ببعضكم الدوائر فتدور الدوائر عليكم جميعاً ، وليوقن الكل أن مسألة السودان بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت .

وبعد . فلا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس ، وأعمار الأمم بالحقب والاجيال لا بالايام والاعوام . فالاتحاد والاتحاد ، والجهاد الجهاد ، والثبات الثبات ، والدعوة الدعوة الى مقاطعة كل فرد أو حزب تسول له نفسه أن يرضى بما دون الاستقلال التام لمصر والسودان .

اتتهى

ضما للأشـباه والنظائر وجمعاً للمتفرق من ضحايا مصر في
السودان نذيل على هذا الكتاب بمذكرة المغفور له المرحوم
محمد أبي الفتوح باشا التي وضعها وقدمها في مفاوضات سنة ١٩٢١
لما في هذه المذكرة من الحقائق التي لا ينبغي أن تغيب عن
الباحثين ومحبي الاطلاع على ما بذلته مصر في هذا السبيل .
وهاهي المذكرة المذكورة :-

مذكرة

عن السودان المصرى

لمحمد أبى الفتوح باشا عضو الوفد الرسمى الذى سافر الى لندن
للمفاوضات فى المسألة المصرية برياسة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ م

القسم الاول

١ - لمحة تاريخية

لاجدال فى أهمية السودان لمصر . وما ذلك إلا لأن امتلاك
وادی النيل برمته هو لها بمثابة حياة أو موت . ولهذا لم يتردد قدماء
الفراعنة فى أمر فتحه . وأتى محمد على بثاقب فكره وبعد نظره فحذا
حذوهم واهتدى بهديهم وجاهد فى فتحه من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٢٢ م
وضم اسماعيل باشا لمصر نواحي البحيرات الكبرى لغاية منابع
النيل وبحر الغزال وجهات خط الاستواء وساحل البحر الاحمر لغاية
رأس غردقوى ووضع الاوغندا تحت حماية مصر وتحصل من الباب
العالى على التنازل عن سواكن وزيلع وملحقتهما كما تحصل منه على
لقب خديو مصر وملك النوبة ودارفور وكردفان وسنار .
ونوه فرمان سنة ١٨٤١ م بذكر النوبة ودارفور وكردفان وملحقاتها

أى السودان لغاية منطقة البحيرات الكبرى . وأيد فرمان سنة ١٨٧٩ و فرمان سنة ١٨٩٢ م الفرمانات السالفة وصادقت الدول على هـ— هذه الفرمانات جميعها على تباينها .

وعلى أثر الاضطرابات التى حدثت فى السودان بسبب تمرد المهديين حتمت الحكومة البريطانية رأيها على مصر فى سنة ١٨٨٣ م بترك السودان بقضيه وقضيضه .

وكانت نتيجة هذا التحكم المشثوم ضياع حامية الخرطوم المؤلفة من ٦٠٠٠ نفس وجميع المصريين المقيمين فى السودان والمراكب ومجهودات وعمار ٦٥ عاما كل هذا وغيره ذهب هباء .

احتجت وزارة شريف باشا التى كانت قائمة فى ذلك العهد ولكن احتجاجها ذهب صرخة فى واد ولم يفد شيئا واكرهت هذه الوزارة امام التهديد أن تقدم استقالتها .

كيف نفسر هذا التغيير المبين فى السياسة الانكليزية . أيقال إن اخلاء السودان كان من مصلحة مصر ؟ كلا ثم كلا . وستوضح لنا سياسة الاستعمار الانكليزية فى افريقية الأسباب الموجبة لذلك التطور .

٢ — سياسة الانكليز الاستعمارية فى افريقية

لقد كانت انكلترا دبرت لها من أمد بعيد خطة استعمار فى افريقية وهـ— هذه الخطة ترمى الى انشاء امبراطورية واسعة الارعاء مترامية الأطراف فى افريقية ، امبراطورية تمتد من القاهرة الى رأس عشم الخير .

وفي شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ م كتب المستر غلادستون في مجلة القرن التاسع عشر يقول :

« اذا توطدت أقدامنا في مصر تكون هذه المستعمرة الأولى بوجه التحقيق بمثابة ذريعة لتأسيس امبراطورية شاسعة في أفريقية الشمالية وتأخذ في النمو تدريجياً الى أن تدخل في تخومها منابع النيل الأبيض بل وتنتهى بدون شك بأن تجتاز خط الاستواء لتتصل بمستعمرتي النتال ورأس العشم . وذلك بغض النظر عن الترנסفال ونهر الاورنج . وكذلك يكون الحال في الحبشة وزنجبار اللتين سنلتهمهما لدى مرورنا بهما » . اهـ
وتنفيذاً للخطة السالف ذكرها احتلت انكلترا مصر عام ١٨٨٢ م وحتمت اخلاء السودان سنة ١٨٨٣ م واستولت على الاوغندا ونواحي خط الاستواء والاو نيورو سنة ١٨٩٠ م وواد لاى في سنة ١٨٩٥ م .
ولتحقيق نفس هذا الغرض ووضع هذه النية في طريق النفاذ عقدت الاتفاقيات الآتية :

- ١ - الاتفاقية الانكليزية الالمانية في أول نوفمبر سنة ١٨٨٦ م
 - ٢ - « » الايطالية « » يوليه « ١٨٩٠ م
 - ٣ - « » مع الكونغو « ١٢ مايو « ١٨٩٤ م
- والغرض من هذه الاتفاقيات الثلاث تحديد مناطق نفوذها في نواحي أعالي النيل والسودان الشرقى .

وعقب أن تم لانكلترا هذا الضم المتتالى وعقد هذه الاتفاقيات لم يبق لديها ما تخشاه من أى تدخل أجنبي في الجانب الشمالى من أعالي النيل إذ أنها أضحت مرتكزة على مصر من جهة الشمال وعلى

إيطاليا وأوغندا من الشرق وعلى ولاية أوغندا والكونغو المستقلة —
وممتلكاتها من الغرب والجنوب . وبذا أحاطت بالسودان المصري من كل
جانب إحاطة السوار بالمعصم .

وآن الاوان للانكليز الاسـ تيلاء على هذا البلد الذي كانت يد
الثوار قد عبثت به طيلة خمسة عشر عاما ومزقته كل ممزق . وكان لابد
لهم فوق ذلك من الاسراع في العمل لأن فرنسا كانت تحاول الوصول
الى أعلى النيل . وما وقع من الجدل بمجلس العموم في جلسة ٢٨ مارس
سنة ١٨٩٥ م فيه ما يكشف الستار ويزيل القناع عن السر في الاسراع .
فلقد قال السير ايلياس اشميد بارتلت بصدد الاشاعة التي أذيعت عن
اعتزام فرنسا على ارسال بعثة الى أعلى النيل ما يأتي :

« من الضروري القيام بعمل سريع وبغير ذلك لانضمن البتة ألا
يسبقنا الفرنسيون ويحتلوا قبلنا جهات أعلى وادى النيل » . اهـ

وصرح اللورد سالسبوري في مجلس النواب في ٨ فبراير بما يأتي :
« إن مصلحة مصر تقضى بالألا يدنس تخومها حادث من حوادث
التعسف المجردة من كل نزاهة . بل هناك دواع أخرى تستلزم الزحف
على الخرطوم . وهذه الدواعى الأخرى لاداعى لذكرها وهي تستدعى
إيجاد قوة في وادى النيل » . اهـ

وهذه الدواعى التى لاداعى لذكرها إن هى إلا استباق الفرنسيين في
احتلال أعلى النيل وطردهم منه اذا كانوا وضعوا أقدامهم على أراضيه .

وفوق ذلك كان غرض الانكليز من وضـ مع الاتفاقية الانكليزية
الايطالية مواجهـ الايطاليين بمنليك ملك الحبش حتى لا يشتغلوا هم

بأمره الى أن تسمح لهم الظروف بتنظيم حملة السودان لأن منليك كان أرسل بمنشور للدول مؤرخ في ابريل سنة ١٨٩١ م اخبرهم فيه عن عزمه على فتح السودان . ولم يخطيء انكلترا فيما رأته وقدرته وجاءت الكارثة التي حلت بالطليان في (عدوه) فزادت في جزع الانكليز ومخاوفهم . ومما سبق ايضاحه يرى بجلاء أن اخلاء السودان لم يقرره الانكليز حقيقة مراعاة لمصلحة مصر التي تحملت خسائر جمة من جراء هذا الاخلاء وتضحيات هائلة في سبيل استرداده وفي الحالتين لم تقم بشيء سوى خدمة الانكليز مضحية في ذلك نفس مصلحتها .

٣ — استرداد السودان

وفي ١٢ مارس سنة ١٨٩٦ م أي بعد ١٢ يوما من كارثة الطليان في (عدوه) ورد للسير كتشنر سردار الجيش المصري في منتصف الليل أمر بتسيير حملة لاعادة فتح السودان . ولم يصل خبر قرار الوزارة الانكليزية لرئيس وزراء مصر إلا بعد ظهر يوم ١٣ وللخديو إلا في مساء ذلك اليوم .

واستمرت الحرب سجالات مدة عامين وفي ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ م دخل السير كتشنر أم درمان عاصمة السودان يحقق على رأسه — لم النصر . وتحملت مصر وحدها تقريبا كل اعباء هذه الحرب . فكان الجيش مؤلفا كله على وجه التقريب من عساكر مصرية . ووضع على عاتق مالية مصر تقريبا كافة مصاريف الحرب . ومن ذلك الوقت لم تكف مصر عن

أن تقدم للسودان القروض التي كانت تلزم لرواج منتجاته ومحاصيله .
ولم شبكة من السكك الحديدية يبلغ طولها ٢٤٠٠ كيلو متر . وإنشاء عدد
كبير من الطرق والمواصلات النيلية . ولعمل مجموعة متقنة للرى في بعض
الجهات . ولقد مر على الجيش المصرى خمسة وعشرون عاما طوالا وهو
بأسره تقريباً في السودان يشغل في تهدئته وتوطيد دعائم الأمن في
ربوعه وإنشاء كافة الأشغال العمومية التي من أجلها بورسودان الذي
تأسس بمال مصر وعاد عليها منه اضرار فادحة وذلك بسبب تحويل
البضائع اليه بعد أن كانت تمر قبلا عن طريق مصر .

ويستطيع الانسان أن يحكم عندما يتأمل بثاقب فكره في سرعة
انتهاء هذه الحرب وفيما أبداه المهديون من ضعف المقاومة عنها وهل
كان حقاً هنالك أمام مصر ذلك الشبح المخيف الذي اتفق أساطين السياسة
على أن يسموه في عرفهم الخطر المهدوى ؟ وهل قرار إخلاء السودان
اتخذ صدقاً في مصلحة مصر دون سواها ؟

وأما كان عوضاً عن إخلاء السودان تركت مصر تتخذ علاجاً
ناجعاً لاختاد الثورة كما كانت تريد وزارة شريف باشا فقد كان ذلك في
حين استطاعتها إذ كان في قدرتها أن تحشد في سنة ١٨٨٣ م جيشاً عدده
يضارع على أقل تقدير عدد الجيش الذي جمع سنة ١٨٩٦ م إن لم يفقه ويزيد
عنه . لو كانت تركت وفعلت ذلك لأتخذت حاميتها ورجالها واحتفظت
علاوة على ذلك بحرماتها ونفوذها الأدبي . وما كان وجد لا اتفاقية ١٩ يناير
سنة ١٨٩٩ م لا اسم ولا رسم .

وانتقل الآن لفحص هذه الاتفاقية :

٤ — اتفاقية ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ م

هـ — هذه الاتفاقية فريدة في باب الاتفاقيات إذ لم يسبق في عالم الاتفاقيات عقد اتفاقية نظيرها في القانون الدولي . ومن يرد أن يحاول تكييف نوعها تكييفاً شرعياً يتحير وتذهب محاولته أدراج الرياح . غير أن الذي يستطيع تحقيقه منها هو أن الحقوق التي منحت لآنكترا في هذه الاتفاقية لا تتركز على أي مسوغ شرعي .

فليس على إرسال بضع اورط من الجنود لاجاوز عددهم ألفي جندي وصرف مبلغ زهيد من المال يستطيع تقرير حقوق لآنكترا في السودان . فصر لم تطلب من هذه الدولة أن تمدّها بالمعونة البتة وما أدته من الخدمة كان بمحض إرادتها واختيارها وبدون أن تدعى لذلك وبدون عقد مشروط فيه مقدار ما تأخذه مقابل خدمتها .

وإذا كانت المعونة من شأنها أن تقرّر حقاً ما فينبغي أن يكون لمصر هذا الحق في سورية وفلسطين . وذلك لأن الفضل في تيسير فتحها يرجع إلى رجالها وسككها الحديدية وموانئها وتزويدها بالجيش الانكليزي بالزاد والماء ومختلف الادوات والآلات . وصرفت مصر ما يربو على ٤ ملايين من الجنيهات علاوة على الفرق في ائمان كل ما طلبه الجيش الانكليزي وفرق ثمن صنف القطن وحده يعبد بالملايين وذلك بصرف النظر عن ثمن الحموب على انواعها والمواشي ذلك الثمن الذي نقص الثلث في مدة الحرب .

ولقد صرح المارشال ألبي بالمساعدة القيمة التي أسدتها مصر في
غضون حرب فلسطين وسورية . وجاء في تقرير اللورد ملتر ما يأتي :-
« إنه لمن العدل الجهر بالخدم التي أبدتها قسم الاشغال المصرى .
تلك الخدم التي قيمتها لا يقدر لها ثمن والتي كان لا بد منها في حرب
فلسطين » . اهـ

ولقد كانت انكلترا مدينة لمصر ديناً أديباً مزدوجاً يدعوها
لمساعدتها في استرجاع السودان . ألم تكن هي التي أوعزت باخلائه ؟ ألم
تكن هي التي منحت نفسها لقب وصية عليها ؟ لقد قال السير ادوارد غراي
وكيل وزارة خارجية انكلترا في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥ م أمام مجلس النواب :
« إن لانكلترا مركزاً خصوصياً بالنسبة للدفاع عن مصالح مصر
ألا وهو موقف الوصى . ومطالب مصر في استرداد السودان لم نسلم بها
نحن وحدنا فحسب بل سلمت بها أيضاً فرنسا وأيدته جهاراً على رؤوس
الاشهاد » . اهـ

أليست انكلترا هي التي لاجل تنفيذ خطتها الاسـتعـمارية
في أفريقية والحيولة دون قيام فرنسا بسد الطريق ، ساعدت مصر
لكي تكون آمنة من النجاح مشروعاتها ؟

ومن جهة أخرى فالذي يبدو لنا أن انكلترا ما أرادت أبداً وأن
تريد مطلقاً أن تنازع مصر في مسألة سيادتها على السودان . وأن من
الواجب أن تظل هذه السيادة تامة لها وحدها دون منازع . أما إذا أريد
عكس ذلك فكان يلزم إيجاد نص خاص ينوه فيه بذلك وهذا النص
لا وجود له . بل يوجد بالعكس تصريحات رسمية كثيرة تفيد دوام

هذه السيادة واستمرارها .

أما مسألة عدم إخماد ثورة شبت في ولاية من ولايات احدى الامم وترك هذه الولاية وقتاً ما فهذا العمل لا يفيد في حد ذاته التنازل عن السيادة على تلك الولاية .

إن مصر من منذ عهد فتوح الفراعنة لم تتخل يوماً ما عن السودان بطريقة نهائية . واذا كانت في بعض الاحيان تشاغلته عنه فتشاغلها هذا لم يكن إلا اضطراريا اقتضته ظروف الاحوال ومع ذلك لم تمتلكه دولة في أى وقت من الاوقات . بل ظلت حقوقها في السودان مصرحاً ومعترفاً بها في السر والعلن وفي كل الظروف من كبار رجال السياسة سواء منهم الانكليز والفرنسيون والمصريون والاطاليون وغيرهم .

وبدون أن ندخل في تفاصيل اتفاقية سنة ١٨٩٩م من الوجهة الشرعية الامر المعلوم لكل إنسان يمكننا أن نؤكد أن هذه الاتفاقية لا تمس من أية ناحية كانت سيادة مصر على السودان .

وهذه الحقيقة ستظهر جلية واضحة عندما نضع أمام أعيننا مختلف التصريحات التي فاه بها رجال السياسة سواء منهم المصريون والانكليز ونحلل نفس نص تلك الاتفاقية ونعدد الفرمانات التي تخول مصر حق السيادة ابتداء من سنة ١٨٨٤ م :

١ - تصريحات رجال السياسة الانكليز :

١ - عبر اللورد غرانفيل في التعليمات التي أصدرها في ١٨ يناير

سنة ١٨٨٤ الى غوردون عن رأيه بالكيفية الآتية :

ينبغي فحص أحسن الوسائل التي يلزم اتخاذها لاخلاء داخلية السودان

وتوطيد دعائم الامن وإدارة المصالح والموانى القائمة على السواحل وذلك تحت سيادة الحكومة المصرية وإفادتنا بما ترويه « . اهـ

٢ - والبند الثانى من الاتفاقية الانكليزية الايطالية المعقودة فى سنة ١٨٩١ م نصه كالاتى :

« للحكومة الايطالية الحق فى احتلال كسلا وما جاورها من البلاد لغاية العطبرة وذلك فيما لو اضطرها مركزها الحربى لهذا الاحتلال . ومن المتفق عليه بين الدولتين المتعاقدين أن كل احتلال حربى وقتى للارض الاضافية الميمنة فى هذا البند لا ينسخ حقوق الحكومة المصرية فى الارض المذكورة . وهذه الحقوق تظل فقط موقوفة الى أن يصير فى استطاعة الحكومة المصرية احتلال المركز السالف ذكره « اهـ

٣ - وقال اللورد سالسبورى لسفير فرنسا فى ١٢ اكتوبر سنة ١٨٩٦ م :

« إنى متمسك على وجه العموم بهذا الرأى ذلك أن وادى النيل كان وما زال ولن يزال ملكا لمصر وإن كل مانع أو انتقاص ألم بحقوق هذه الملكية من جراء فتح المهدي واحتلاله قد زال وتلاشى بحكم انتصار الجيش الانكليزى المصرى فى أم درمان « . اهـ

وخطب اللورد روسبرى فى مدينة ابسون بتاريخ ١٢ اكتوبر سنة ١٨٩٨ م فقال (١) :

« لىكى نقـرر حقوق مصر على فاشـودة بطريـقة

(١) — راجع عددي التيمس المؤرخين ١٣ و ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٩٨ م .

حاسمة قد كفانا أن نذكر الحكومة الفرنسية بأقوالها في السنين الأخيرة وذلك باستعارة أقوال المسيو د كرية وكوريسل وهانوتو وهي : « نحن على وشك أن نرد لمصر ما هو من أرضها وذلك حسب التصريحات التي فاهت بها كل الحكومات الفرنسية » . وهذا أمر جلي واضح حتى انه ليشق على أن أصدق أنه في الامكان العثور على أي شيء ينافية . اه
وأبدى المسيو غراي مثل هذا الرأي في خطبة القاها في مدينة يورك في ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٨ م ^(١) بقوله :

« ليس على فرنسا إلا أن تلاحظ أن مسألة فاشودة مسألة متعلقة بالمبادئ والحقوق . فاذا كانت تريد أن تخرج من هذا المأزق فسا عليها إلا أن ترجع الى المبادئ التي بينها المسيو هانوتو وتعمل بمقتضاها وبذلك ينحل الاشكال بسهولة » . اه

وخطب اللورد كبرلي في الولاية التي أقيمت تكريما لكتشنر في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٨ م فقال ^(٢) :

« إن اخلاء فاشودة ليس فيه ما يحط من قدر فرنسا مادامت الحكومة الفرنسية هي نفسها صرحت أن الارض المتنازع عليها ملك مصر . فينبغي لفرنسا ان تصون سمعتها بالألا تعمل تقيض ما صرحت به هي نفسها » . اه

وبين اللورد سالسبوري في كتاب أزرق نشره سنة ١٨٩٨ م بجلاء ووضوح نظرية الانكليز في مسألة فاشودة فقال :

(١) — راجع عدد التيمس المؤرخ ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٩٨ م .

(٢) — » » » » ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٨ م .

« انها من ممتلكات مصر بلا نزاع » . اه (١)
وكتب اللورد كرومر في تقريره عن سنة ١٩٠١ م ما يأتي :
« ليس الغرض من عقد اتفاقية سنة ١٨٩٨ م حرمان مصر من حقوقها
في السودان بل تزويده بحكومة صالحة والتخلص من العقبات التي
تلقاها في طريقه مسألة الامتيازات » (٢) . اه
وكتب اللورد كمبرلى في ٤ ابريل سنة ١٨٩٥ م الى اللورد دوفرن :
« اذا كانت مصر تسترد السودان الذي كانت تحتله في المدة السابقة
فمن الواجب علينا أن نعترف بحقوقها في امتلاكه » . اه

واعترف اللورد كرومر في تقريره عن سنة ١٩٠١ م بمشروعية
الملحوظات التي أبدتها مجلس الشورى عند الاقتراح على الميزانية الخاصة
بالسودان . وهذه الملحوظات هي التي قرر فيها ذلك المجلس أن السودان
جزء متمم لمصر .

(ب) - تصريحات الجانب المصرى .

في أواخر عام ١٨٨٣ م عند ما أكرهت وزارة شريف باشا على
الاستقالة دونت أسباب استقالتها في خطاب أذيع على الجمهور واليك
ما جاء به :

« ان الحكومة البريطانية تحتم علينا اخلاء السودان مع أن
قبول هذا الاخلاء ليس من حقنا لأن هذا البلد هو من ممتلكات الباب

(١) — راجع الكتاب الازرق المؤرخ ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٨ م .

(٢) — راجع تقرير اللورد كرومر عن سنة ١٩٠١ م . ص ٤

العالي وقد سامنا حراسته . تقول حكومة الملكة إنه من واجبات مصر
الاذعان لمشوراتها بدون مناقشة . وهذا تعد صارخ على فرمان ٢٣
اغسطس سنة ١٨٧٨ م القاضي بأن الخديو يحكم مع وزرائه وبواسطتهم .
وقد استقلنا لأنّه حجر علينا أن ندير الاحكام بمقتضى هذا الدستور . اهـ
وفي ٢٧ يناير سنة ١٨٨٤ م أكره الخديو على قبول مأمورية غوردون
ومع ذلك فلا يوجب — د في التعليمات التي أصدرتها الحكومة المصرية أو
الانكليزية لهذا الجنرال ما يدل على أن هذا الاخلاء كان باتاً . بل الجواب
الذي تلقاه الجنرال المذكور من الخديو في التاريخ السالف ذكره يفيد
عكس ذلك إذ يوصيه فيه بأن يساعد على أن يؤسس في السودان
حكومة ثابتة . وهذا أمر يدل على اهتمامه بشؤون السودان كما يدل في
الوقت نفسه على أنه عمل من أعمال التدخل والسيادة .

وفي سنة ١٨٨٤ م أرسل توفيق باشا نداء الى أهالي السودان يقول
فيه إنه لاهتمامه بشؤونهم فوض اليهم أمر اختيار حكومتهم . وهذا
بلا جدال عمل من أعمال السيادة .

وأرسل رياض باشا الى السير افلن بارنج بتاريخ ٩ ديسمبر سنة
١٨٨٨ م مذكرة يقول فيها :

« لا ينزع أى انسان في أن النيل هو حياة مصر وهذا أمر واضح
جلي لا يختلف فيه اثنان . إذن النيل هو السودان ولا يرتاب أحد في
أن العلاقات التي تربطهما لا انفكاك لها وهي أشبه شيء بعلاقة الروح
بالجسد . فاذا استولت دولة ما على ضفاف النيل فعلى مصر العفاء . ويعلم من
ذلك أن حكومة سمو الخديو لا يمكن أن تقبل بمحض رضاها واختيارها

وبدون أن تكره على ذلك تعهداً كهذا على وجودها وحياتها^(١) . اهـ
وأدمج اللورد سالسبوري في الكتاب الازرق الذي أذاعه سنة
١٨٩٨ م^(٢) بصدد فاشودة خطاباً من بطرس باشا غالى يقول فيه :
« تعاملون نخامتكم أنه لم يغيب البتة عن أنظار حكومة الخديو
مسألة استرداد مديريات السودان التي هي عبارة عن ينبوع حياة مصر
والتي لم تنجل عنها إلا على أثر طروء ظروف قوة القاهرة . وقد تضيع
الفائدة من إعادة فتح الخرطوم اذا لم تسترد وادى النيل الذي ضحت مصر
في سبيله الشيء الكثير من الاموال والارواح . ولما كانت الحكومة
المصرية تعلم أن هنالك مفاوضات دائرة الآن بين بريطانيا العظمى
وفرنسا بصدد فاشودة فقد كلفتني أن أرجو نخامتكم أن تمدونا بحسن
معاونتكم لدى اللورد سالسبوري ابتغاء الاعتراف بحقوق مصر
الثابتة ورد جميع المديريات التي كانت تحتلها لغاية قيام ثورة محمد احمد » . اهـ
وكان مجلس الشورى في مرات كثيرة عندما يستدعى الى ابداء رأيه
في القروض التي تقدم للسودان لا يألو أن يكرر : « نحن نصادق على هذه
القروض لأن السودان جزء متمم لمصر^(٣) » .
واتفاقية سنة ١٨٩٨ م لا ترمى إلا الى الوجهة الادارية ولا تمس من
أية ناحية كانت مسألة السيادة . وهذا هو دون سواء المفهوم من منطوقها
واليك ايضاح ذلك . جاء في الاتفاقية :

(١) — راجع الجريدة الرسمية عام ١٨٩٤ م ملحق عدد ٦٥٣ ص ٨٥٥
(٢) — راجع الكتاب الازرق المؤرخ في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٨ م
(٣) — راجع محاضر هذا المجلس بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٠١ و ١٩٠٩ م

« وحيث أصبح من الضروري تنظيم طرق الادارة وسن لوائح وقوانين للمديريات التي استردت الخ » .

وهذا المفهوم من منطوقها أيده الفقرة التالية من الاتفاقية وهي :
« حيث انه لاسباب كثيرة يمكن حكم وادى حلفا وسوا كن مع المديريات التي استردت بطريقة انجح نظراً لـ الجـ اورتهما لاراضى السودان الخ » .

فليس حق الافتتاح ولا غيره هو الذى حدا بالحكومة المصرية لان تدمج حلفا وسوا كن فى ادارة السودان بل مركزها الجغرافى فقط هو الذى حدا بها لأن تؤثر ضمهما الى حكومة السودان . وهذه مسألة شكلية صرفة .

ومن سنة ١٨٨٤ لغاية سنة ١٨٩٦ م لم تكف مصر عن أن تدرج فى ميزانيتها حسابا خصوصيا للسودان . ومذكور باحصائيات الحكومة المبالغ السنوية التى دفعتها طول هذه المدة وقيمتها بلغت وإذن لم يترك السودان بتاتا .

ومن عام ١٨٩٦ م الى يومنا هذا مافتئت مصر تسدد عجز ميزانية السودان وتقدم له القروض اللازمة لاصلاحه وتمون فيه مجموع جيشها تقريبا ابتغاء حفظ الأمن واتحاد الثورات التى كان يندلع لسان لهيبها فيه من وقت لآخر والقيام باشغال كثيرة للمنافع العمومية .

وكلفت الحكومة هذه القروض المتعددة ومصاريف تموين هذا الجيش زيادة بلغت وذلك حسب المدون فى القسم الثانى من هذه المذكرة الخاص بالحسابات .

واقـد بذلت مصر هذه التضحيات الهائلة رغما عما عليها من الديون التي تنـ تحت أعبائها ورغما عما لديها من الاحتياج الملـح لانـجاز مشروعات هامة للمنافع العمومية . وبالأخص اشغال الري إذ كان من المستطاع اصلاح مليونين من الافدنة بدون احتياج لصرف نصف هذه القيمة . واذا كان لا نـكـترا من الحقوق في السودان مثل ما لمصر فما كان هنالك شـء يقـعدها عن أن تدفع سنويا نصف ما تدفعه مصر . فليس في استطاعة انسان أن يدرك شركة تكون الفائدة فيها لشريك والخسائر على الشريك الآخر .

وهناك اعتبارات أخرى من الوجهة الاقتصادية تربط السودان

بمصر :-

إن أراضى السودان مازالت للآن بكرا عذراء وتجارها لا بد لها في المستقبل من الاتساع ومنتوجاتها لا بد لها من الازدياد في القريب العاجل نظراً لاتساع أرضها وخصوبتها . ومع أن السـودان لديه بور سودان لتصريف بضائعه . فهذا الثغر وحده لا يكفي لتصريف بضاعة البلد عندما تزداد بعض الزيادة . وتمس الحاجة لمرور جانب كبير من بضائع السودان عن طريق مصر وبالأخص يوم تشتد في المستقبل وطأة مزاحمة التجارة في هذا البلد وتفضل من الطرق أقصرها وأسرعها .

يبادل السودان الآن أكبر جانب من تجارتـه مع مصر وسوف يبادلها معها دوما لأن هذين البلدين لا غنى لأحدهما عن الآخر .

اصطلحت الأمم المتمدينة على مشروعية استعمار البلاد التي تسكنها الاقوام الرحل المتوحشة أو الاقوام المتأخرة كثيرا في المدينة بحيث

مدنيتهم لا تسمح لهم أن يستغلوا من ارضهم ما يرتقب منها من الانتاج لأن الأمم المتمدنية ترى أن الارض ملك مشاع للانسانية وبناء على هذا المبدأ يحق للأمم المزدهمة بلادها بالسكان أن يرحلوا جانباً من الاهالى الى الاراضى غير الآهلة كثيراً بالسكان . ومصر من البلاد التى تعجز الآن بكثرة عدد سكانها الآخذ فى الزيادة باضطراد على توالى الايام بحيث أخذت الارض تعجز عن أن تفي بحاجات ساكنيها وبعد مرور بضع سنوات ستكون مسألة اسكان مايزيد من السكان عن طاقتها من المشاكل الاجتماعية المعقدة التى تواجه الجيل القادم ويتكاف هو حلها .

وليس هنالك بلد أكثر صلاحاً لاسكان مايفيض من الاهالى عن طاقة مصر غير السودان لأنه متاخم لها ولأنه بلد زراعى بمعنى الكلمة و تربطه بمصر روابط شتى .

ومن المبادئ العامة التى أقرتها السياسة الدولية ووضعتها نصب أعينها بعد الحرب الكبرى مبدأ الجنسية وهو عبارة عن تكوين وحدات سياسية وحشد طوائف اجتماعية من عنصر واحد . وهذا المبدأ ينطبق على مصر والسودان لأن غالبية سكانهما من عنصر عربى الاصل ومتحد فى اللغة والدين وعوائد السودانيين أكثر مشاكلة لعوائد المصريين أكثر من أية أمة أخرى .

ويخطر ببالنا أننا أوضحنا حقوق مصر فى السودان بطريقة لا يمارى فيها ممار . ولننتقل الآن الى حسابات هذا البلد مع مصر .

القسم الثالث — انى

المبالغ التى أنفقتها مصر على السودان

المبالغ التى أنفقتها مصر على السودان تنقسم الى ثلاثة أقسام: —

(١) — القروض التى أخذت من الميزانية المصرية المعتادة .

(٢) — القروض التى أخذت من الاحتياطى .

(٣) — نفقات الجيش المصرى بالسودان .

وقد أضفنا إلى هذه المبالغ جميعها أرباحا سنوية بواقع ٣ ٪ .
حسب التصريح الذى تقيدت به وزارة المالية المصرية أمام مجلس
شورى القوانين بناء على الرغبة التى أبدأها هذا المجلس فى ١٨ ديسمبر
سنة ١٩٠٩م مشيراً فيها بإضافة أرباح إلى جميع المبالغ المعطاة
للسودان مساوية للأرباح التى تدفعها مصر لمداينتها .

وهاك بيان هذه المبالغ: —

(١)

بيان القروض التي أخذت من الميزانية المصرية المعتادة

السنوات	القروض	الفائدة ٣ ٪
١٨٩٩ م	١٤٠٠٦١٣	جنيه مصرى ٤٢١٨
١٩٠٠ م	١٣٤٣١٧	٨٣٧٤
١٩٠١ م	١٩٤٥٤٥	١٤٤٦٢
١٩٠٢ م	٢٦٧١٧٣	٢٢٩١١
١٩٠٣ م	١٩٦٠٦٣	٢٩٤٨٠
١٩٠٤ م	١٩٣٨٥٠	٣٦١٨٠
١٩٠٥ م	١٩٣٠٠٦	٤٣٠٥٦
١٩٠٦ م	٢٥٣٠٠٦	٥١٩٣٨
١٩٠٧ م	٢٥٣٠٠٦	٦١٠٨٦
١٩٠٨ م	٢٥٣٠٠٦	٧٠٥٠٩
١٩٠٩ م	٢٠٨٠٠٠	٧٨٨٦٤
١٩١٠ م	١٩٨٠٠٠	٨٧١٣٠
١٩١١ م	١٨٨٠٠٠	٩٥٤٢٥
١٩١٢ م	١٦٣٠٠٠	١٠٣١٧٨
من ١٩١٢ الى ١٩٢١	٠٠٠٠٠٠	١٠٧٦٥٧٩
	٢٨٣٥٥٨٥	١٧٨٣٣٩٠
	المجموع الكلى	٤٦١٨٩٧٥

(٢)

بيان القروض التي أخذت من الاحتياطي

السنوات	القروض	الفائدة ٣ ٪
	جنيه مصري	جنيه مصري
م ١٨٩٦	٦٤٠٣٠٥	١٩٢٠٩
م ١٨٩٧	٦٥٤٨٢٨	٣٩٤٣٠
م ١٨٩٨	٥٥٠٣٧٨	٥٧١٢٤
م ١٨٩٩	٥٦٤٧٤٥	٧٣٩٨٠
م ١٩٠٠ — ١٩٠١	٢٠٨٥٧١	٨٢٤٥٧
م ١٩٠٢	١٥٥٤١٧	٨٩٥٩٣
م ١٩٠٣	١٤٦٥٤٤	٩٣٦٧٧
م ١٩٠٤	٦٣٠٣٩٢	١١٥٣٩٩
م ١٩٠٥	٧٠٤٤٥٥	١٣٩٩٩٥
م ١٩٠٦	٦٧٢٢٤٢	١٦٤٣٦٢
م ١٩٠٧	٩٠١٥٩٨	١٩٦٣٤٢
م ١٩٠٨	٦٦٥٦٠٧	٢٢٢١٩٩
م ١٩٠٩	٦٤٥٢٠٠	٢٤٨٢٢١
م ١٩١٠	٥١٨٨٦٦	٢٨٠٢٣٤
م ١٩١١	١٣٢٢٥١٠	٢٩٢٢١٦
م ١٩١٢	٤٥٧٢٨	٣٠٢٧٦٦
م ١٩١٣	٤٣٨٥٦	٣١٤١٦٥
م ١٩١٤	٤٩٨٩	٢٣٤٩٩٥٧٨
م ١٩١٤ — ١٩٢١	...٠٠٠	
	٧٨٨٦٢٣١	٥٠٨١٢٤٦
	المجموع الكلي	١٢٩٦٧٥٧٧

ورغما عن أن الجيش كان بأجمعه في السودان فإن المصروفات التي أضيفت على السودان هي أقل من ثلث مجموع مصروفات الجيش المصري . ولو جرينا على تقسيم مصروفات الجيش المصري بين مصر والسودان بقياس عدد العساكر التي في كل منهما لكان على السودان أن يتحمل كل ميزانية الجيش تقريبا .

وها هو بيان نفقات الجيش من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٩٢م الذي جعلناه أساسا لاستخراج المتوسط : —

السنوات	النفقات
١٨٨٣ م	جنيه مصرى ٢٤٦٩١٤
١٨٨٤ م	٢٧١٢٧٩
١٨٨٥ م	١٢٩٣١٠
١٨٨٦ م	١٤٠٩٣٦
١٨٨٧ م	٢٠٦٠٦٣
١٨٨٨ م	٣٨٦١٣٨
١٨٨٩ م	٤٩٤٥٥١
١٨٩٠ م	٤٦٠٩٧٧
١٨٩١ م	٤٩٤٣٠٠
١٨٩٢ م	٤٧٣٣٥٦
المجموع	٣٣٠٣٨٣٣

النفقات العسكرية

السنوات	الجملة	الجملة بعد المتوسط	الفائدة ٣. / ٠
١٨٩٩ م	٧٤١٤٠٨	٤١١٠٢٥	١٢٣٣١
١٩٠٠ م	٧٢٢٦٠١	٣٩٢٢١٨	٢٤٩٤٦٧
١٩٠١ م	٦٦٠٠٤١	٣٢٩٦٥٨	٣٥٠٠٩٠
١٩٠٢ م	٥٥٧٣٧٨	٢٢٦٩٩٥	٤٢٩٥٤
١٩٠٣ م	٦١٠٨٥٧	٢٨٠٤٧٤	٥٢٦٥٦
١٩٠٤ م	٦٢٤٩٩٦	٢٩٤٦١٣	٦٣٠٧٤
١٩٠٥ م	٦٥٧٦١٦	٣٢٧٢٣٣	٧١٧٨٣
١٩٠٦ م	٧٢٤٤١٢	٣٩٤٠٢٩	٨٥٧٥٨
١٩٠٧ م	٧٤٨٤٠٩	٤١٨٠٠٧	١٠٠٨٧١
١٩٠٨ م	٨٠٥٠١٣	٤٧٤٦٣٠	١١٨١٣٦
١٩٠٩ م	٨٢٠٨٢٣	٤٩٠٠٤٤٠	١٣٦٣٩٤
١٩١٠ م	٨٦٣٢٢٣	٥٣٢٨٤٠	١٥٦٩٤٧١
١٩١١ م	٩١٠٢٤١	٥٧٩٨٥٨	١٧٨٥٦٠
١٩١٢ م	٩٥٠٦٩٣	٦٢٠٣١٠	٢٠٢٥٢٧
١٩١٣ م	٩٧٩٦٤٨	٦٤٩٢٦٥	٢٢٨٠٨٠
١٩١٤ م	٢٢١٨٨٩	٢٢١٨٨٩	٢٦٠٣٢٥
١٩١٥-١٩١٤ م	٩٥٥٢٤١	٦٢٤٨٥٨	
١٩١٦-١٩١٥ م	٨٦٦٠٩٥	٥٣٥٧١٢	٢٨٤٢٠٦
١٩١٧-١٩١٦ م	٩٢٩٤١١	٥٩٩٠٢٨	٣١٠٧٠٣
١٩١٨-١٩١٧ م	١٢٠٨٤٤٠	٨٧٨٠٥٧	٣٤٦٣٦٦
١٩١٩-١٩١٨ م	١٧٥٣٤٥٥	١٤٢٣٠٧٢	٣٩٩٤٤٩
١٩٢٠-١٩١٩ م	١٦١٥٠٥٥	١٢٨٤٦٧٢	٤٤٩٩٧٣
١٩٢١-١٩٢٠ م	١٨٩٠٥٦٠	١٥٦٠١٧٧	٥١٠٢٧٧
		١٣٥٤٩٠٧٠	٤٠٧٠٤٥١
		المجموع الكلي	١٧٦١٩٥٢١

الجملة العمومية

جنيه مصرى

القروض التى أخذت من الميزانية المصرية المعتادة ٤٦١٨٩٧٥ ر

١٢٩٦٧٥٧٧ ر » » » » الاحتياطى

١٧٦١٩٥٢١ ر النفقات العسكرية

٣٥٢٠٦٠٧٣ ر الجملة العمومية

ملحوظة : جميع هذه المبالغ والارقام مأخوذة من إحصائيات
سنوية للحكومة المصرية .

لندن فى ٥ أغسطس سنة ١٩٢١ .

الامضاء

محمد أبو الفتوح

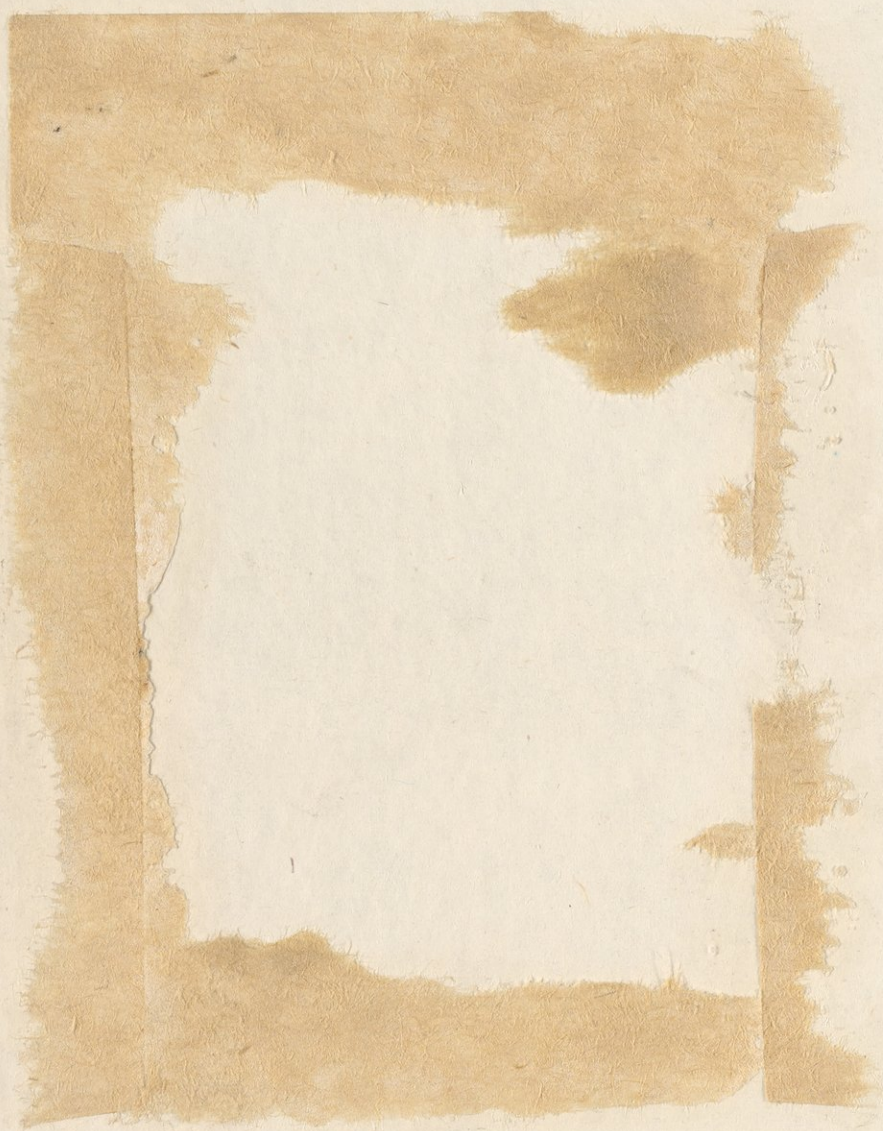
i 13891960

B 12513271

DATE PAID DUE

1978
JUL 11

DT
82.5
B3
1935



82.5
B3
1935